

NAQL AL-ULOOM FI AL-ISLAM WA DAURUHA FI  
TATWEER AL-HADARAH AL-ARABIYAH FI AL-ASR  
AL-ABBASI

DERASAH TAHLILIYA

(Transference of knowledge in Islam and its role in the development  
of Arab civilization in Abbasid period: An analytical study)

Dissertation

Submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of  
the requirements for the Award of the Degree of

Master of Philosophy

By

Md. Anees Farooqui

Under Supervision of

Prof. S. A. Rahman

Centre of Arabic and African Studies  
SLL & CS

Jawaharlal Nehru University New Delhi-110067

2006



مرکز الدراسات العربية و الافريقية

Centre of Arabic and African Studies

School of language, Literature and Culture Studies

Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067

जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

## Declaration

This is to certify that the master of philosophy dissertation entitled “ NAQL AL-ULOOM FI AL-ISLAM WA DAURUHA FI TATWEER AL-HADARAH AL-ARABIYAH FI AL-ASR AL-ABBASI DERASAH TAHLILIYA (Transference of knowledge in Islam and its role in the development of Arab civilization in Abbasid period: An analytical study) submitted by **Mr. Md. Anees Farooqui**, is his original work. To the best of my knowledge this work neither in part nor in full has ever been submitted to any university / institution for the award of the same degree.

*Md. Anees Farooqui*

Md. Anees Farooqui  
( Name of Scholar)

*S. A. Rahman*

Prof. S. A. Rahman  
Supervisor

Centre of Arabic & African Studies  
SLL & CS  
Jawaharlal Nehru University  
New Delhi-110067

*F. U. Farooqui*

Prof. F. U. Farooqui  
Chairperson  
CAAS/SLL & CS

Centre of Arabic & African Studies  
School of Languages  
Jawaharlal Nehru University  
New Delhi-110067

نقل العلوم في الإسلام و دورها في تطوير الحضارة العربية

في العصر العباسي

دراسة تحليلية

بحث جامعي  
لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة

الباحث

محمد أنيس فاروقي

تحت إشراف

البروفيسور سيد إحسان الرحمان

مركز الدراسات العربية و الإفريقية  
كلية اللغات و الآداب و الثقافات  
جامعة جواهر لال نهرو نيو دلهي-67  
2006

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد !

إن عملية الترجمة موجودة منذ زمن سحيق في الماضي وربما منذ ذلك الوقت الذي استطاع فيه الإنسان أن ينطق وينبسط بكلمة و يقدر الاتصال بالآخرين و ذلك لأن هذه العملية تملأ الفراغ الذي يحدث بسبب لغة فجاءت حركة نقل العلوم إلى حيز الوجود بسبب حاجة سواء أ كانت دينية أو ثقافية أو دعوية أو دبلوماسية أو غيرها و لعبت دورا بارزا في تقدم الأمم العلمي والفكري وتوصيل حضارة إلى مقام عال في كل عصر فالحاجة كانت عاملا رئيسيا لإيجاد عملية الترجمة بصرف النظر ما كان شكلها في البداية.

و لم يكن العرب مختلفا عن هذا و كانت عملية الترجمة موجودة قبل عصر الإسلام و لكن ازدادت سرعتها بعد مجئ الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم و بدأت الترجمة المنظمة منذ العصر الأموي وأصبحت كحركة رسمية في العصر العباسي و بلغت ذروتها بسبب عناية الدولة بها في هذا العصر ولعبت دورا رئيسيا في تطوير الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي ولا جرح في أن نقول لولا حركة نقل العلوم لما أمكن للعالم أن يكون على معرفة بعلوم الأقدمين و حضارا تهم ولضاع تراث علمي قديم لعب دورا مهما في تطوير الحضارات و الحضارة العربية الإسلامية.

إن البواعث والأسباب التي لعبت دورا كبيرا في تحفيز المسلمين إلى نقل العلوم للأمم المختلفة هي تعاليم الإسلام وتأكيداتها في الحصول على العلوم أيا كان مصدرها وتوليد هذا الشعور في المسلمين أن المجد العسكري والسياسي ليس لهما دوام ما لم يقترن

بالمجد العلمي فكل هذا لعب دورا نشيطا في إنكفاء حركة نقل العلوم في المسلمين فنقلوا معظم العلوم واقتحموا كل معقل وأمعنوا في كل فن حتى ابتكروا فيها ابتكارات عظيمة حتى استقلت تلك العلوم في العصور المتأخرة وأقام المسلمون بناء علميا للحضارة العربية الإسلامية على تلك العلوم ولعبت العلوم المنقولة دورا بارزا في تطوير الحضارة العربية الإسلامية وجعلها حضارة عالمية خالدة.

هذا هو قصة المسلمين في الماضي و لكن عند ما ننظر إلى أحوالهم الموجودة في المجال العلمي والفكري نجدهم أكثر تخلفا من الأقاليم الأخرى والسؤال يخطر في ذهني ماذا حدث لهذا الشعب الرائد في مجال العلم أن أصبح قوما أكثر تخلفا وصارت حضارتهم قصة الماضي و لا يمكن النهوض بأي قوم من التخلف رغم السيادة السياسية والمالية ما لم يقترن بالمجد العلمي و هذا هو الشعور الذي أدى إلى أن انتخب هذا الموضوع وأقوم بدراسة تحليلية عن حركة نقل العلوم ودورها في تطوير الحضارة العربية الإسلامية و توصيلها إلى ذروتها.

فقسمت هذا الموضوع إلى خمسة أبواب وفي كل باب عدة فصول:

و أما الباب الأول الذي يشمل فصلين فتناولت فيه الوضع الاجتماعي و الثقافي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي كخلفية لهذا الموضوع.

وفي الباب الثاني الذي يتضمن من ثلاثة فصول، قمت بدراسة تحليلية حول الأسباب والبواعث التي حثت المسلمين واضطرتهم إلى نقل معظم علوم الأمم الأخرى ثم ألقيت نظرة على نشأة وتطور حركة نقل العلوم من عهد الرسالة إلى نهاية العصر العباسي ثم ناقشت أسلوب الترجمة في العصر العباسي.

و أما الباب الثالث الذي يضم ثلاثة فصول فناقشت فيها دور ثلاثة الخلفاء العباسيين ، المنصور و هارون و المأمون في تطوير حركة نقل العلوم على حدة مع إلقاء نظرة عابرة و وجيزة على سيرة حياتهم و كذلك ركزت الضوء على بيت الحكمة ودورها في نقل العلوم بإيجاز.

و أما الباب الرابع فهو يشتمل على فصلين فتناولت العلوم المهمة المنقولة من لغات مختلفة إلى العربية أولاً ثم ذكرت أسماء العلماء المسلمين الأفاضل في تلك العلوم وبعد ذلك ألقى الضوء على دور المترجمين من ذوي جنسيات متعددة في نقل العلوم بإيجاز.

وأما الباب الخامس و الأخير فتناولت فيه دور حركة نقل العلوم في تطوير الحضارة العربية و توصيلها إلى ذروتها.

قمت بزيارة مكتبات مختلفة كمكتبة ذاكر حسين للجامعة الملوية الإسلامية ومكتبة جامعة دهلي والمكتبة المركزية للجماعة الإسلامية بالهند وغيرها لحشد المواد وواجهت مشاكل وصعوبات عديدة في إكمال هذه الأطروحة فلو لم يكن تشجيع وتحفيز مشرفي ومساعدته الغالية لما أمكن لي أن أجذف هذه السفينة إلى الساحل. وكذلك أشكر الأصدقاء خاصة الأخ محمد باقر ومحمد عيسى الندوي ومعين الدين خان الذين قدموا لي مساعدة ما كنت أتوقعها منهم.

أريد أن أشكر من جديد أستاذي ومشرفي الذي قام بالإشراف على عملي وتوجيهي في كل مرحلة من مراحل إعدادة ولم يبخل في إعطاء مشورات قيمة وإتاحة فرصة سعيدة للاستفادة من علمه الغزير. وفي الحقيقة لوكنت استطعت من تقديم الأطروحة فكان بفضل جهوده القيمة وإرشاداته الغالية والتمينة و هو ما زال ولا يزال مصدر العطاء والتوجيه بالنسبة لي وأخيراً أشكر الله الذي وفقني خير توفيق لإكمال هذه الأطروحة وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجزيه جزاء حسناً.

المقدم

محمد أنيس فاروقي

## الباب الأول

الوضع الوضع الاجتماعي والثقافي قبل حركة نقل العلوم

في العصر العباسي

## الفصل الاول

### الوضع الاجتماعي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي

لما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية كانت العصبية القبلية سائدة في المجتمع العربي و العادات القبلية كانت مستحكمة ومتبعة في المجتمع العربي وكان من أبرز صفات العرب في المجتمع البدوي التعاون والمناصرة في جميع الأحوال والثأر والفخر والاعتزاز بالنسب و الحرية الفردية و كذلك الكرم والشجاعة والوفاء والصدق والأمانة و النخوة و حماية الجار وغيرها ومع ذلك انتشرت بين العرب بعض العادات السيئة كشرب الخمر والميسر و أدالبنات و التعصب القبلي (1) فحارب الإسلام جميع هذه العادات السيئة الضارة بالمجتمع والفرد ومحاهها وحافظ العادات والتقاليد العربية الكريمة وشجعها في منظور إسلامي.

و أما العرب في المجال الاقتصادي فكان سكان القرى والأرياف يعملون في الزراعة و تدجين الحيوان و يسكنون في أكواخ من الطين أو القصب. وأما سكان المدن فهم استقروا في الحواضر و بنوا الدور والقصور وكان معظم سكان المدن يشتغلون بالتجارة و الصناعة و كانت الحياة الاجتماعية في هذه المراكز معقدة و مختلفة عما كانت في القرى والبادية فبرزت فيها طبقات من الأغنياء وجماعات كثيرة من الفقراء واستغل الأغنياء أموالهم في الربا الفاحش بحيث أرهقوا كواهل الفقراء بالديون وجعلوهم تحت رحمتهم كما كانت مباحج الحياة وألوان الترف ظاهرة في هذه المجتمعات. (2)

في هذه الأوضاع المظلمة ظهر الإسلام بين العرب كنور من أمل وقاوم العصبية القبلية كما جاء في الحديث النبوي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة و ينصر عصبة فقتل، فقتله



جاهلية." (3) واستبدلها بالأخوة الإسلامية (إنما المؤمنون إخوة) و نجح فيها لأن الإسلام لم يعترف بالفوارق بين الناس كما لم يعترف بنظام الطبقات و أخى بين جميع المسلمين على اختلاف قبائلهم و مراتبهم ومن الممكن أن نستدل على ذلك بالآية القرآنية في قوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (4) وكذلك نجد الأحاديث النبوية التي تدل على هذا الموضوع فنذكر منها كغيض من فيض: قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع " أيها الناس! إن الله تعالى أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء؛ كلكم من آدم و آدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي على عربي إلا بالتقوي (5) و قال أيضا " ليس لإبن البيضاء على السوداء سلطان إلا بالحق" و قال أيضا "الناس سواسية كأسنان المشط" (6) و هكذا نرى في هذا العصر أن الإيمان بالله أصبح أساس التمايز بين المسلمين و غير المسلمين فأكد الإسلام المسلمين على التمسك بالعهود والمواثيق التي قام بها المسلمون فقال الله تعالى في القرآن المجيد " وأوفوا بعهدهم إذا عاهدتم و لا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها و قد جعلتم الله عليكم كفيلاً" (7) و قال الله تعالى في موضع آخر " إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً و لم يظاهروا عليكم أحداً فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم فإن الله يحب المتقين" (8) ولم يعترف الإسلام للمشركين بشيء إلا بعهود و موثيق مؤقتة إما أهل الكتاب فقد فرضت عليهم الجزية مقابل إعفاءهم من الخدمة العسكرية و مقابل حماية أنفسهم و أعراضهم و أموالهم. (9)

و مع كل هذا انقسم الناس في صدر الإسلام و عهد بني أمية إلى أربعة أقسام، هم: العرب و الموالي و أهل الذمة و الرقيق.

العرب: يتكون العرب من حكام الدولة و سادتها و على رأسهم بيت الخلافة و سادات العرب فكانت مهنتهم حرباً و سياسة. و بسبب أهمية العرب البالغة، أوجب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ولاته ألا يضربوهم و لا يجلدوهم فيذلوهم، و قد ارتفعت

منزلة العرب في العهد الأموي وأصبحوا ممثلين للطبقة الارستقراطية في المجتمع وذلك أن انتشار الإسلام واعتناق الكثير من الأعاجم به جعل الأمويين يخشون على العرب من الضياع والاندماج في العناصر الأجنبية فعنوا بوجه خاص بمسألة العنصر و لم يستخدموا الموالي في دولتهم إلا قليلا. و اتبعوا سياسة قومية عربية في أكثر أمورهم فحصرروا الوظائف العسكرية والإدارية في العرب ثم نقلوا الدواوين إلى العربية وعربوا السكة و النقود و كتبوا عليها باللغة العربية و هكذا أصبح للعرب مكانة ممتازة في المجتمع الأموي.

الموالي : هم الذين اعتنقوا الإسلام من غير العرب و كان هؤلاء يشتغلون بالفلاحة و الزراعة و الأعمال الكتابية و انصرف بعضهم للدراسات العربية الأدبية و تركوا أثرا محمودا في المضمار الثقافي. و لم يفرق الخلفاء الراشدون بين العرب و الموالي أو أناس آخرين في العطاء و الوظائف الإدارية و السياسية و أعطوا حقهم حسب كفاءاتهم و لكن لما تولى الأمويون الحكم لم يستخدموا منهم إلا القليل و ذلك أيضا في وظائف ثانوية لأن سياسة الدولة الأموية كانت قومية عنيفة و لذلك اضطر الموالي أن يشتغلوا ضد الأمويين و يسهموا في الثورات التي قامت عليهم و لعبوا دورا مهما في قيام الدولة العباسية و إسقاط الحكم الأموي.(10)

أهل الذمة : يتكون أهل الذمة من اليهود و النصارى و من جاؤوا في حكمهم كالهندوس و الصوائى و سمي هؤلاء أهل الذمة لأنهم أصبحوا في ذمة المسلمين، بعد فتح بلادهم يحفظون أرواحهم و يحمون أموالهم و أعراضهم. و قد عامل المسلمون بتسامح عظيم باعتبارهم أهل كتب سماوية كما سمحوا لهم أيضا بالاحتفاظ بلغاتهم الأصلية و أدى تسامح المسلمين معهم إلى قبول الإسلام بأعداد كبيرة و اتخاذهم العربية لغة لهم في القرنين الثاني و الثالث الهجريين. و عاش أهل الذمة في الدولة العربية في طمأنينة و أمان على أرواحهم و أموالهم و حقوقهم و لم يمنع كونهم غير مسلمين من وصول بعضهم إلى منصب الوزارة أو مناصب مهمة أخرى

في الدولة في الشؤون الكتابية أو المالية. و كان معظم الأطباء للدولة العربية في أول عهدها من النصارى وكذلك نبغ كثير منهم في التجارة والصناعة و أصبحوا أغنياء ذات ثروات هائلة خاصة اليهود الذين احترفوا الشؤون المالية و الصناعات الدقيقة.

(11)

تمتع أهل الذمة بالحرية الدينية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم و الأمويين فمارسوا شعائهم الدينية بحرية تامة في كنائسهم ومعابدهم وطبقوا شعائهم فيما بينهم تحت سلطة رؤسائهم الروحانيين. (12)

الرقيق: حاول الإسلام تحسين حالة الرقيق كثيرا ولم يترك فرصة من فرص التحرير فأمر المسلمين أن يعاملوهم أحسن معاملة وأن يعتقوا الأرقاء واعتبر عمل العتق عملا محمودا وجعله كفارة عن كثير من الذنوب و وسيلة إلى التقرب إلى الله و عملا من أعمال البر والإحسان و كذلك جعل الإسلام ثمن أموال الزكاة فك الرقاب أو عتق العبيد و نهى الإسلام عن بيع الأمة التي تلد لسيدها و اعتبرها "أم ولد" و "حرة" بعد وفاة سيدها و اعتبر أولادها أحرارا و كذلك شرع عدة وسائل للنهوض بالأرقاء ومساعدتهم على استرداد مراتبهم الإجتماعية واستقلالهم. (13)

أما المرأة في المجتمع الإسلامي فرفع الإسلام منزلة المرأة لأنها كانت أكثر معاناة من الآخرين في المجتمع قبل الإسلام وكتب الدكتور حسن ابراهيم حسن في هذا السياق وألقى الضوء على حالة المرأة في المجتمعات قبل الإسلام قائلا: " كانت المرأة في العصور القديمة و الوسطى عند اليونان و الرومان وغيرهم كالمتاع أو كالحیوان، فلم يكن لها حق في التملك عن أي طريق و لم يكن لها ميراث أصلا كما لم يكن لها حظ من التعليم و التهذيب " (14) فجاء الإسلام وأنصف لها في بعض ما كانت تعانيه في الجاهلية من هضم الحقوق فنظم حقها في الإرث و قيد تعدد الزوجات و أمر المسلمين أن يكتفوا بامرأة واحدة كما جاء في القرآن الكريم: " وإن خفتم ألا

تقسطوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا." (15) وكذلك ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الحقوق و الواجبات و هي أمور بخلت بها معظم الأمم القديمة.

أخذت المرأة في المجتمع الإسلامي جميع الحقوق التي أعطهاها الإسلام و نهضت في المجال العلمي في عصر الرسول والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم كعائشة زوج النبي وأختها أسماء بنت أبي بكر وغيرهما و برزت في كثير من الميادين الأدبية والحربية و السياسية في العصر الأموي فعلى سبيل المثال جعلت سكينه بنت الحسين زاوية من دارها ندوة للشعراء وأهل الفكر واشتهرت رابعة العدوية في التصوف وعرفت أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بالفصاحة والبلاغة و قوة الحجة و بعد النظر حتى أن زوجها الوليد بن عبد الملك كان يستشيرها في كثير من أمور الدولة المهمة و كذلك عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التي نبغت في الأدب وأيام العرب والنجوم وغيرها في المجالات الأخرى. (16) عاش المسلمون في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم حياة بسيطة و عادية و ذلك لا يكون عن فقر أو شح بل بسبب زهد عن الدنيا و إيثار الآخرة عليها ولكن في العصر الأموي طرأت تغييرات كثيرة في عاداتهم الاجتماعية و ذلك بسبب اختلاط الأقوام الأخرى و كثرة الثروة الهائلة التي حصل عليها المسلمون في البلاد والأمصار. (17) فمال عدد كبير من المسلمين إلى اللهو والمجون والشراب و كذلك إلى بناء القصور الفخمة وجعلوا يأكلون أنواعا من الطعام و لو أن ملابسهم كانت مثل ما كانت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم، وكذلك عادت العصبية إلى حالها في العهد الأموي كما كانت في الجاهلية. (18)

## الفصل الثاني

### الوضع الثقافي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي

و عند ما جاء الإسلام في الجزيرة العربية كان الجهل فاشيا و الأمية شائعة بين العرب خاصة في الأقطار البدوية و لم تكن الحالة الثقافية جيدة بينهم حتى في قبيلة قريش التي تعرف بين القبائل أكثر تمدنا، لا يوجد فيها أكثر من سبعة عشر شخصا يعرفون الكتابة وهم علي وجه التحديد : عمر بن الخطاب و علي بن أبي طالب و أبو عبيدة و طلحة و أبو سفيان بن حرب و يزيد بن أبي سفيان و معاوية إبنه و أبو حذيفة بن عتبة و حاطب بن عمرو و أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي و أبان بن سعيد بن العاص بن أمية و أخوه خالد بن سعيد و عبدالله بن سعيد بن أبي سرح العامري و حويطب بن عبد العزى العامري و جهيم بن صلت و عثمان بن عفان و من حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي و من النساء حفصة و أم كلثوم من أمهات المسلمين (19) فدعا الإسلام المسلمين إلى العلم و حث على حصولها فقبل المسلمون دعوة الإسلام إلى العلم و أقبلوا عليها بعزم و إيمان. و ما من شك أن الإسلام عنى بالعلم من أول يوم كما يبدو أن أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي " إقرأ باسم ربك الذي خلق ...." (20) و شجع الناس تشجيعا بعيد المدى للحصول عليها و جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و حث على طلبه من المهد إلى اللحد و أولى النبي صلى الله عليه وسلم اهتماما خاصا للتعليم بأقواله و أفعاله و حث الصحابة على القراءة و الكتابة كقول النبي صلى الله عليه وسلم : " علموا، يَسْرُوا ولا تَعَسْرُوا" (21) وكذلك "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (22) و كذلك قوله " أن العلماء هم ورثة الأنبياء" (23) هذا غيض من فيض ذكرناها في الحث على التعليم من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم. و كتب عبد الرزاق نوفل يلقي الضوء مدى اهتمام الرسول الكريم بالتعليم " لم يترك الرسول الكريم فرصة إلا أوضح فيها مدى اهتمامه بالعلم

ورغبته في أن يتعلم المسلمون. فقد خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم ورأى مجلسين أحدهما يدعو الله عزوجل و يرغبون فيه و الثاني يعلمون الناس، فقال : " أما هؤلاء، فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم و أما هؤلاء فيعلمون الناس وإنما بعثت معلما ثم عدل إليهم وجلس معهم " (24) و كذلك لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم فرصة من فرص إلا استخدمها لنشر التعليم بين المسلمين كما يبدو من واقعة أسرى غزوة بدر عندما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل أسير من أسرى بدر يجيد القراءة و الكتابة ولا يستطيع أن يفدي نفسه بالمال، أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة و الكتابة لإطلاق سراحه (25) وكذلك حدث النبي أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية حين بعث دعائه ورسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية كما نصح النبي زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم لغة اليهود لأنه لا يأمن من جانبهم نظرا إلى تاريخهم الخدع للمسلمين في الخدمات السفارية وغيرها. (26) و ابتعد المسلمون العرب عن الخرافات و الأساطير التي كانت سيطرت على عقليتهم في الجاهلية، و بسبب عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالتعليم، انتشر التعليم على نطاق واسع فيما بينهم في مدة قليلة فهكذا ازداد عدد المثقفين ونبغ كثير منهم في العلوم المختلفة كمعاذ بن جبل رضي الله عنه في العلم بالحلال و الحرام و زيد بن ثابت في تقسيم المواريث و الأنصبة في الغنائم و أبي بن كعب رضي الله عنه في قراءة القرآن الكريم و غيرهم في العلوم الأخرى و حتى أصبح للرسول صلى الله عليه وسلم اثنان وأربعون كاتباً كانوا يكتبون له في جميع أنواره ومهام دولته من رسائل وكتب إلى الملوك والأمراء و من عهود و اتفاقيات بينه وبين أهل الذمة وقريش والقبائل المختلفة و كان بعضهم يكتب مغانم الرسول وأموال الصدقات وغيرها. وكذلك تفرق العلماء من الصحابة في الأمصار الإسلامية فقاموا فيها بحركة علمية والتف حولهم تلاميذ أخذوا عنهم وأذاعوه بين الناس و لم يكن جميع هؤلاء من العرب بل كان بينهم كثير من الموالى. وكتب الدكتور حسن إبراهيم حسن يلقي الضوء على مدى انتشار التعليم بين المسلمين بسبب عناية الرسول به " و

لما انتشرت الدعوة الإسلامية أذن الرسول لبعض الصحابة بالقضاء بين الناس بالكتاب والسنة والاجتهاد، كما أذن الآخر بالفتيا، و ممن اشتهر بالفتيا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مائة و واحد و ثلاثون امرأة ورجلا، نبغ منهم سبعة هم : عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والسيدة عائشة وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت و عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس " (27) وحتى توجد طبقات مختلفة في العلم بين الصحابة في عصر الرسول كما كتب الدكتور أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام " عد بعضة من الصحابة هم الطبقة الأولى في العلم وعد عشرون من الطبقة الثانية ونحو مائة وعشرين من الطبقة الثالثة " (28) فنفرد هؤلاء العلماء وأمثالهم من الصحابة في البلدان الإسلامية و قاموا بخدمة نشر التعليم بين الناس بنهم وشوق.

استمرت عناية الدولة الإسلامية بالعلم حتى بعد وفاة النبي الكريم فاهتم الخلفاء الراشدون بتشجيع التعليم بين الناس فأرسلوا العلماء من الصحابة في المملكة الإسلامية في جميع أنحاء ليتعلم الناس منهم ولو كانت عناية المسلمين في هذا العصر اقتصر على العلوم الدينية وهي القرآن و تفسيره والحديث وروايته و استنباط الأحكام الفقهية و الفتاوى الشرعية فيما يجد من مشاكل و ما يعرض من أحداث و لذلك نرى أن العلوم الدينية انتشرت في الأمصار و البلدان في عصر الخلفاء الراشدين و نهض عدد كبير من المسلمين في العلوم المختلفة في هذا العصر. يكتب الدكتور عمر فروخ عن الحالة الثقافية في عصر الخلفاء الراشدين : " اشتهر الصحابة بتفسير القرآن و رواية الحديث و بالفقه كأبي بكر و عمر و طلحة و الزبير و عبدالله بن عمر و عبدالرحمان بن عوف و أبي الدرداء و عبدالله بن مسعود و عائشة و أبي هريرة و أنس بن مالك رضى الله عنهما. و اشتهر أبوبكر رضى الله عنه (في هذا العصر) خاصة بعلم الأنساب و عمر رضى الله عنه بأداب السفارة و معاذ بن جبل رضى الله عنه بالقضاء و سمي عبدالله بن عباس بترجمان القرآن. و أما الخطباء و الشعراء فكانوا كثيرين و كذلك كان حفاظ اللغة و العارفين بلهجات

القبائل فإن عثمان بن عفان أمر زيد بن ثابت و عبدالله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبدالرحمان بن الحارث بن هشام رضى الله عنهم بجمع القرآن". (29)

أما الحالة الثقافية في العصر الأموي فكانت الحركة الثقافية في هذا العصر ناشطة كما كانت في عصر الخلفاء الراشدين و يبدو أن الحركة الثقافية في هذا العصر كانت امتدادا للحركة الثقافية في عصر الخلفاء الراشدين لأن العلوم تفرعت وتنوعت في هذا العصر إلى أنواع كعلوم القرآن و علوم الحديث و علوم اللغة و الأدب و الفقه و السير و المغازي وغيرها فبرز في هذا العصر عدد كبير من العلماء في العلوم المختلفة و ألفوا كتباً فيها على سبيل المثال عكرمة (توفى....) له تفسير للقرآن و الحسن البصري و له أيضاً تفسير في القرآن الكريم و مكحول الشامي وله كتاب السنن في الفقه، و كتاب المسائل في الفقه، وكذلك بدأ محمد بن شهاب الزهري بتدوين الحديث بأمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه. (30) ولكن الحركة الثقافية في هذا العصر مختلفة من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم بحيث أننا نجد في هذا العصر كتاباً يترجمون كتب الفلسفة و الطب و الكيمياء و السياسة مثل أبي العلاء سالم بن عبدالرحمان مولى هشام بن عبد الملك الذي ترجم كتاباً لأرسطو (31) و ترجمت كتب في الطب و الكيمياء لخالد بن يزيد بن معاوية (32) وكذلك تم نقل الدواوين التي تكتب بالفارسية في العراق و بالرومية في الشام و بالقبطية في مصر إلى العربية و سكّ العملة العربية الإسلامية في عهد عبدالمك بن مروان، (33) أشرنا هنا عن العلوم العقلية في هذا العصر و سنلقي الضوء عليها في الفصول القادمة.



## المراجع

- 1- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ج 1 65-66
- 2- نفس الكتاب ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ج 1 61-63
- 3- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان 78-79
- 4- سورة الجمعة الآية 13
- 5- السيرة النبوية ، الشيخ أبو الحسن علي الندوي ، دار الشروق ، جده 404
- 6- المدخل في تاريخ الحضارة العربية، الدكتور ناجي معروف، دار الجاحظ، بغداد- العراق 98
- 7- سورة النمل الآية 91
- 8- سورة التوبة الآية 4
- 9- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ج 1 104
- 10- المدخل في تاريخ الحضارة العربية، الدكتور ناجي معروف، دار الجاحظ، بغداد- العراق، 96  
و أيضا تاريخ الإسلام الدكتور حسن ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ج 1 596
- 11- المدخل في ..... الدكتور ناجي معروف ، دار الجاحظ، بغداد- العراق 97
- 12- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ج 1 530  
و أيضا تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت 198
- 13- المدخل في ..... ، الدكتور ناجي معروف ، دار الجاحظ، بغداد- العراق 198
- و أيضا فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ، 87-89

- 14- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ج1، 179
- 15- سورة النساء الآية 3
- 16- تاريخ الإسلام، الدكتور حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج1، 545-547
- 17- نفس الكتاب ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ج1 536- 545
- 18- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان 81
- 19- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان 140-141
- 20- سورة العلق الآية 3
- 21- المسند ، أحمد بن حنبل ، دار المعارف بمصر ج12 رقم الحديث 2136
- 22- الترغيب والترهيب الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ج 1 ، 96
- 23- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ج 1، 130-131
- 24- المسلمون والعلم الحديث ، عبد الرزاق نوفل ، مكتبة طايغ 133
- 25- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ج 1 494
- و فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان 142
- 26- المسلمون والعلم الحديث ، عبد الرزاق نوفل ، مكتبة طايغ 31
- 27- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ج 1 485
- 28- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان 146

- 29- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت 195
- 30- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت 201-200
- 31- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الاموي ، لطف الله قاري  
تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض ، 24
- 32- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج1، 510
- 33- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت 198

## الباب الثاني

البواعث لنقل العلوم في الإسلام و تطور حركة نقل  
العلوم من عهد الرسالة إلى نهاية العصر العباسي

## الفصل الأول

### البواعث لنقل العلوم في الإسلام

تعددت البواعث والأسباب التي دفعت بالمسلمين إلى نقل العلوم إلى اللغة العربية فنذكر هنا أهم البواعث التي لعبت دوراً رئيسياً في نقل العلوم إلى العربية :

1- حث القرآن و الحديث، على التفكير و التدبر و التعلم : لعب القرآن و الحديث دوراً رئيسياً في إذكاء جذوة العلم في المسلمين وحثهم على التفكير و التدبر و التعلم فنجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو الإنسان إلى التفكير في الله تعالى و صفاته من علم و قدرة و وحدانية و ما في العالم من ظواهر تثير العقل و تحثه على البحث و النظر في خلق السماوات و الأرض و في تركيب جسم الإنسان و الأمور الأخرى الكثيرة على سبيل المثال دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التفكير و التدبر في الله و قدرته في آيات كثيرة نذكر منها عدة آيات : " أو لم ينظروا في ملكوت السماوات و الأرض و ما خلق الله من شئ " (1) و " فلينظر الإنسان مما خلق ..... " (2) و " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار و كل في فلك يسبحون " (3) وكذلك حث القرآن إنساناً على التدبر في خلق السماوات و الأرض " قل أنظروا ماذا في السماوات و الأرض " (4) و " إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار لآيات لأولي الألباب... " (5) و " و من آياته خلق السماوات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم " (6) و حث على الهجرة للدراسة " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق " (7) وكذلك دعا القرآن الكريم لدراسة مختلف العلوم (8) فجاء في القرآن الكريم عن علم الطبيعة " أو لم ير الذين كفروا أن السماوات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شئ حي " (9) و عن الجغرافية " أرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ..... " (10) و عن علم

النبات " و هو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ....." (11) وعن علم الحيوان " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت....." (12) وعلى كثرة التنقل و السير في الأرض مع استعمال العقل و التفكير في كل ما تراه العين لاستيعاب العلوم واكتساب المعارف والوقوف على ما خلق الله وعلى معرفة قدرته عزوجل قال الله تعالى في القرآن : " أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور." (13) و إلى كثير من أمثال هذا تدعو إلى التفكير و الفقه و تحض على العلم.(14) أما الحديث النبوي فنجد أحاديث مختلفة تحض على حصول العلم و تركز الضوء على أهميته فنذكر هنا عدة أحاديث كغيبض من فيض : قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحض على حصول العلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم ". (15) و قال في أهمية العلم : " علموا ويسرّوا ولا تعسرّوا.." (16) وكذلك في نشر العلم قال " خياركم من تعلم القرآن وعلمه " (17) و " من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة ". (18)

و مع كل هذا إذا أضفنا ذلك إلى رغبة الإنسان الطبيعية في الحث عن المجهولات أدركنا أن حث القرآن و الحديث على التدبر و التفكير والتعلم والبحث في الله تعالى و قدرته وفي خلق السماوات و الأرض وفي أنفسهم في ما حولهم كان من أقوى البواعث لنقل العلوم في الإسلام.

2- احتكاك العرب بغيرهم من الأمم : لما انتشرت الإسلام في الجزيرة العربية و ما حولها من البلدان المجاورة كالفرس والروم وغيرها التي فتحها المسلمون، احتك العرب المسلمون لغيرهم من الأمم المتقفة و المتحضرة بشكل مباشر و بصفة قوية مقابل عصر قبل الإسلام و اطلعوا عندهم على علوم و ثقافات جديدة يحسن الاستفادة منها فرغبوا أن يوسعوا آفاقهم و مداركهم الفكرية بهذه العلوم والثقافات ففعلوا هذا، فهذا احتكاك العرب المسلمين بالعناصر المتقفة في البلدان التي فتحوها،

أدى دورا بارزا في إيقاظ عقولهم وقلب نظام تفكيرهم و ترك آثارا بعيدة المدى في أذهانهم وأعددهم لقبول اللقاح الجديد والتماس كتبهم (19). وأشار الجاحظ إلى أن العرب والعجم كانوا يعيشون جنبا إلى جنب و يختلط بعضهم ببعض و كانت بعض المساجد تخصص حلقات لتعليم الأعاجم الدين الإسلامي و من الممكن أن نستدل على ذلك من قصة موسى الأسواري أحد العلماء الإسلامي التي ذكرها الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين" فيقول حينما كان يجلس في المسجد فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ آية من القرآن و يفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية. (20) فكان الاختلاط بين العرب والعجم أدى إلى أن بدأ العرب يرغبون في معرفة شئ من ثقافات الأمم الأخرى فقصد العرب إلى الأديرة التي تعد من أهم المراكز الثقافية، بقصد اللهوفي البداية ثم أخذوا يتعرفون على ما في تلك الأديرة من ثقافة فيما بعد. (21) ولم يكن الاختلاط مع الأمم الأخرى مقتصرًا على ما كان داخل البلاد الإسلامية، بل تعداه إلى الاتصال بالممالك الأخرى في ذلك العهد وكانت العلاقات الدبلوماسية أيضا من وسائل الاختلاط والاحتكاك بالأقوام الأخرى و لعبت دورا هاما في التعرف على علوم لأقوام أخرى خارج البلدان العربية. (22)

فالشواهد والدلائل التاريخية إن دلت على شئ فتدل على أن احتكاك العرب مع الأمم الأخرى لعب دورا كبيرا في نقل العلوم المختلفة إلى العربية.

3- شخصية محمد صلى الله عليه وسلم : لا نجد عند العرب قبل الإسلام شخصية عقلية واعية تحضهم على حصول العلوم و الفنون كما كانت توجد لدى غيرهم من الأمم و الأقوام. فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم حث العرب والمسلمين على الحصول على العلم أيًا كان مصدره " الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيثما وجد " و شجعهم تشجيعا بعيد المدى على التفكير و حتى في تعلم اللغات الأجنبية. و بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في العرب، طرأت تغيرات عميقة على شبه الجزيرة

العربية و المناطق المجاورة بها و يظهر من التاريخ أن هذه التغيرات لم تحدث لولا حركة محمد فوفرت هذه الحركة فرصا للتفكير للعرب وإجهاد القرائح لاعهد لهم بها من قبل. ولذا نرى أن نواة التفكير تكونت عندالعرب بمجئ الإسلام وما فرضه عليهم من مشاكل ومعضلات جديدة و بدأت فيهم حركة عقلية ظلت تنمو و تشتد يوما بعد يوم بقدر ما تتطلع إلى آفاق جديدة و تتغذى بمصادر جديدة. فهذا التحول الكبير في العرب من أهم أسباب النقل. (23)

4- حاجة المسلمين العرب إلى العلوم : جاء الإسلام بفروض كثيرة فاحتاج المسلمون العرب إلى علوم لم تكن عندهم لكي يؤديوا فروضهم الدينية كالصيام والصلاة والحج والزكاة بسهولة و يسر و يساعد على تنظيم شؤونهم المالية وضبط حساباتهم فمالوا إلى نقل كتب الرياضيات والفلك إلى اللغة العربية لمعرفة الحساب والتوقيت لضبط أوقات الصلوات و تعيين بدء أشهر الصوم والحج و أول السنة و كذلك رغبوا إلى نقل الكتب الطبية إلى العربية لأنهم احتاجوا إلى علاجات جديدة لمعالجة الجرحى في الحروب والأمراض الأخرى التي تفشت بين المسلمين بعد انغماسهم في الترف والتعود على المآكل الدسمة، غير علاجات البادية البسيطة التي تقوم على الاختبار وحده ولا على العلم و الاختبار معا و لم يكن دائما ذات نتائج سريعة ولذلك اهتم المسلمون بعلم الطب من بدء الإسلام فنقلوا كتب علوم الطب للفرس والروم الذين كانوا بارعين في هذا العلم. (24)

5- شعور المسلمين العرب بالمجد العلمي و رغبتهم الملحة في مضاهاة الأمم : شعر العرب بأنهم لا يستطيعون أن يضاهاوا مع الأمم الأخرى بالمجد العسكري والسياسي والاقتصادي الذي وصلوا إليه فقط بل إنهم محتاجون إلى المجد العلمي مع المجد العسكري و السياسي و الاقتصادي و كان هذا الشعور والإحساس هو من الحوافز و البواعث المهمة التي دفعت بالمسلمين والعرب إلى نقل العلوم المختلفة إلى العربية والاستفادة من تجارب الآخرين. (25)





6- العلم من توابع الحضارة : حينما تزدهر البلاد سياسيا واقتصاديا و يكثر فيها الرخاء والترف والدعة وأوقات الفراغ و يستبحر العمران، تتجه النفوس إلى البحث عن آفاق جديدة في الحياة العقلية والتوسع في طلب العلم بسبب سهولة الحياة المادية فلم يتخلف العرب عن هذا لأن الحضارة والعمران يستلزمان العلم، فراحوا يطلبونه في كل أفق ويطرقون إليه كل باب. وكان هذا واحدا من أكبر البواعث التي ازدادت حركة النقل سرعة وازدهارا.(26)

7- رعاية الخلفاء للترجمة و المترجمين : لا يمكن أن ننكر دور الخلفاء العباسيين خاصة المنصور و الرشيد و المأمون في رعاية حركة النقل و اهتمامهم بالعلم و إدراكهم بأن الثقافة هي التي تشيد عليها الحضارة (27) وهذامن الحقيقة أن الحاجة لم تكن كافية لولا رغبة أولي الأمر لا يحصل نقل العلوم و لا ثورة علمية ما حدثت في العصر العباسي الذي يعد العصر الذهبي للعلوم والفنون والترجمة فكانت رعاية الخلفاء من أقوى البواعث لنقل العلوم إلى العربية. وكتب " فرهاد دفترى" في هذا السياق : إن حركة الترجمة العظيمة التي رعاها و حماها الخلفاء العباسيون، انتقلت كثيرا من المعلومات إلى المفكرين المتكلمين باللغة العربية وجذبت اهتمامهم (28) ومن هذا يبدو أن رعاية الخلفاء لحركة النقل كانت عاملا مهما من العوامل التي دفعت بالمسلمين إلى نقل العلوم إلى العربية خاصة في العصر العباسي.

8- العلم من مظاهر التقدم : كانت الدولة العباسية قد اعتبرت أن العلم و الترجمة مظهران هامان من مظاهر التقدم الحضاري و الثقافي والعمراني للدولة إبان قوتها وازدهارها.(29)

9- الدوافع الشخصية : لعبت الدوافع الشخصية دورا بارزا في نقل العلوم المختلفة إلى العربية كرغبة خالد بن يزيد بن معاوية في الاطلاع على كتب الكيمياء اليونانية ورغبة بعض الخلفاء العباسيين الذاتية في العلوم المختلفة كالمنصور الذي كان

معمودا فحمله ذلك المرض على العناية بالطب و الرشيد و المأمون في العلوم الفلسفية و كذلك رغبة كثير من أفراد الشعب كبني موسى بن شاعر وغيرهم (30) فكتب الدكتور أحمد أمين في هذا السياق : "كان المنصور والرشيد والمأمون و يظهر أنه قد كان لكل منهم أسباب خاصة حملته علي ذلك." (31)

و يبدو من التاريخ أن الدوافع الشخصية كانت أيضا من أقوى البواعث لنقل علوم الشعوب الأخرين إلى العربية.

10- الجدل الديني والمناظرات : كان احتياج أهل الكلام و أصحاب الفرق والمذاهب و طلاب العلم إلى ثقافات الأمم الأخرى و فلسفاتها و علومها بسبب الجدل الديني والمناظرات من البواعث المهمة لنقل علوم أمم أخرى وذلك لكي يستخدموها في الدفاع عن أفكارهم ومعتقداتهم أمام المخالفين والمنكرين و يسهل عليهم اصطناع وسائلهم في الرد على الخصوم كاليهود والنصارى و المجوسية وتيارات الإلحاد دفاعا عن الدين الإسلامي و هذا لا يمكن في ذلك الوقت إلا بالاطلاع على العلوم العقلية التي لا عهد لهم من قبل فكتب الدكتور ناجي معروف : " ذلك أن المسلمين بدأوا في العصر الأموي يعقدون الحلقات والمجالس في المساجد الجامعة ويكثر من المناقشة والمجادلة في القضاء والقدر وفيما إذا كان الإنسان مسيرا أو مخيرا، فانقسموا إلى فئتين كل فئة تناصر أحد الرأيين، ولذلك احتاجوا في العصر العباسي إلى معرفة ما عند غيرهم من الأمم الأخرى مما يفيدهم في تلك المجادلات والمناظرات." (32)

11- معرفة الفلسفة والمنطق اليونانيين : لقد أدى الجدل الديني والمناظرات بين المسلمين واليهود والنصارى إلى إدراك المسلمين بأن اليهود والنصارى يستخدمون المنطق والفلسفة اليونانيين في الجدل الديني والمناظرات فأحسوا أن يتسلحوا أنفسهم بالمنطق والفلسفة اليونانيين لمحاربتهم بآلاتهم ومقارعة خصومهم فهذا الإحساس

اضطر المسلمين إلى أن يدرسوا المنطق والفلسفة ويستخدموها كوسيلة للدفاع عن الدين الإسلامي. (33)

12- التدوين بالعربية : لما فتح المسلمون البلدان المجاورة للجزيرة العربية اعتنقت شعوبها الإسلام أو إنضوت تحت لوائه و تعلمت اللغة العربية بسبب الدين أو انتشار اللغة وغلبتها على لغاتهم الأصلية أو تقريبا إلى الخلفاء للاستفادة من الوظائف والمناصب، ودعاية لماضيهم، وأحيانا تحقيقا لبعض مآربهم القومية وغاياتهم السياسية وصارت تدون وتترجم علومها و آدابها باللغة العربية. (34)

13- التنافس بين العرب و الشعوبيين : إن التنافس بين العرب والشعوبيين لعب دورا رئيسيا في إسراع حركة نقل العلوم إلى العربية فالشعوبيون قاموا بترجمة آثارهم الفكرية وآدابهم القومية على سبيل المباهاة و إظهار للعرب ما كان لديهم من حضارة و رقي. وهذا هو الفكر الذي دفع ابن المقفع إلى نقل كتاب "كليلة و دمنة " عن الفهلوية إلى العربية. وكذلك حاول بعض الشعوبيين أن يحتقروا العرب كافة و دينهم. (35)

14- حب علم الغيب : كان العرب يحبون النجوم والنبوءات، وقد قال أطباء النصارى واليهود الذين كانوا في بلاط الخلفاء " إنه إذا ترجمت كتب اليونان فيمكن أن نحصل على أمور عن الغيب فإنها حافلة بالمعلومات الجمة عن النجوم " فانفق الخلفاء على ذلك و رضوا عن ترجمة العدد الوافر من الكتب المتعلقة بالنجوم. (36)

15- حاجة الدولة : عندما اتسعت الدولة الإسلامية شعر أولو الأمر حاجة إلى علوم لم تكن موجودة عندهم لغرض تيسير أمور الدولة على سبيل المثال علم السياسة وأخبار الأمم القديمة والملوك والطب وغيرها فهذا الشعور أدى إلى تعرف أخبار الملوك و سياستهم و نظامهم من تحصيل الأموال وحفظها و صرفها وإدارة البلاد و تنظيمها و طرق حكمها. و لجأ بعض الخلفاء المسلمين إلى الوقوف على ما كان من علوم عند الأمم الأخرى، على سبيل المثال، روى المسعودي عن معاوية أنه

بعد أن يفرغ من عمله " كان يستمر إلى ثلث الليل في أخبار أيام العرب و أيامها،  
والعجم و ملوكها و سياستها لرعيها و غير ذلك من أخبار الأمم السابقة." (37)

يترشح من التاريخ أن حاجة الدولة كانت أيضا من العوامل التي أدت المسلمين إلى  
نقل علوم الأقاليم الأخرى لغرض تسيير شؤون الدولة الإسلامية فعلى سبيل المثال  
ترجم كتاب في الطب في عهد عمر بن عبدالعزيز و كتاب في السياسة في عهد هشام  
بن عبد الملك (38) وكذلك احتاجت الدولة العباسية إلى التعرف على الدواوين التي  
كانت في اللغات التي لا يعرفها العرب فترجموها إلى لغتهم. (39)

16- وحدة اللغة و الحضارة و العمران : كانت وحدة اللغة و الحضارة و العمران من  
العوامل المهمة التي لعبت دورا مهما في نقل العلوم القديمة إلى العربية. يقول الأستاذ  
نلينو في هذا السياق: " فابتدأت وحدة الدين تستوجب أيضا وحدة اللسان و الحضارة  
و العمران فصار الفرس و أهل العراق و الشام و مصر يدخلون علومهم القديمة في  
التمدن الإسلامي الجديد." (40)

17- اتساع الدولة : حينما فتح المسلمون العرب البلدان الأجنبية توطدت العلاقات  
بينهم و بين أهاليها و من ثم مالوا إلى الأخذ بمعارفهم و علومهم فنقلوا علوم الشعوب  
الأخرى إلى العربية. (41)

18- الرد على الأفكار الباطلة : لما ترجمت كتب الديانات المختلفة كاليهودية  
و النصرانية إلى العربية و أخذ العرب يطالعونها نشأ الإلحاد في العرب بسبب الأفكار  
الباطلة الموجودة في هذه الكتب الدينية فأراد المهدي أن يقاوم الإلحاد عنوة و حاول  
أن يخمد هذه الثورة بقوة فقتل عدد لا يحصى من الناس في هذه الحملة ولكن لم يقدر  
على إخمادها فأمر العلماء أن يؤلفوا كتباً في الرد على الأفكار الباطلة ففعلوا  
و احتاجوا في ردهم عليهم إلى التعرف على كتبهم و هكذا ترجم عدد ملحوظ من الكتب  
إلى اللغة العربية. (42)

19- حب الاستطلاع و المعرفة على علوم الدولة المفتوحة : حينما تغلب دولة على دولة أخرى يريد بل يحب أبناء شعب الدولة الفاتحة أن يتعرفوا على علوم الدولة المفتوحة و يعلموا أسباب الهزيمة والفتح، و يكون هذا من جهة الدولة الغالبة في معظم الأحيان، فقد أخذ العرب عن الفرس بعدما غلبوا والحال أن الفرس لم يأخذوا عنهم كما ظهر الأمر بعد ما غلب الفرس فانهم أخذوا عن العرب ويقول عباس محمود العقاد : " إن التغالب باب من أبواب التعارف والاستطلاع، فالفرس أخذوا عن العرب بعد ما غلبوا عليهم." (43)

20- وجود المعرفة والحياة الفكرية : لما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية أوقد في العرب حب العلم والمعرفة والحياة الفكرية فأقبلوا على حصول كل ما كان مفيدا لهم من علم وأخذوا من غيرهم ما كان صالحا لهم حسب اعتقادهم كما يقول "فرهاد دفترى":

The Muslims were seeking useful knowledge and they translated only what they believed to be practical use to them.(44)

21- الإيمان في تأثير النجوم : كانت العرب تؤمن بأن هذه النجوم التي تطلع في مختلف الأوقات تؤثر في المواسم و إنتاجاتها فقد جاء عنهم " إذا طلعت الشعري جعل صاحب النخل يرى" (45) وما من شك أن اعتقاد العرب هذا في النجوم لعب دورا نشيطا في نقل علم التنجيم. ويقول "فرهاد دفترى" : إنهم اعتبروا علم الفلك والنجوم كعلوم عملية خاصة علم النجوم لأن كثيرين من الناس في الدولة الإسلامية اعتقدوا اعتقادا شديدا في أثر الكواكب وأهمية تأثيرها في الوقت المناسب.(46) على سبيل المثال، استشار المنصور المنجمين في اختيار الوقت الذي يبدأ فيه ببناء بغداد، والمهدي عندما قصد بالخروج إلى "ماسبذان"، والوائق لما اشتد مرضه وغيرهم في المواقع الأخرى.(47) فلعب هذا الاعتقاد دورا بارزا في نقل كتب علم الفلك والنجوم.

و قد نقول في هذا أن الخلفاء والشعوب كليهما اعتقدا بأن النجوم تؤثر في شؤون حياتهم الدنيوية وهذا الاعتقاد أدى إلى نقل عدد كبير من الكتب في علم التنجيم في العصر الأموي والعباسي.

22- تكميل ما بدأوه في العصر السابق : وما من شك أن الأمويين بذروالبذورالأولى لنقل العلوم رسميا وهذه البذورالأولى لنقل العلوم حثت العباسيين على إتمام ما بدأ الأمويون في العصر الأموي وإكمال ما أخذوه من العلوم و تمحيص ما نقلوه من المعارف الدينية و اللغوية و العقلية و تصنيفها بدقة. (48)

23- الطابع العام للدولة العباسية : ومن المعروف أن عصر الدولة العباسية هو عصر ذهبي للترجمة و ذلك لأن الدولة العباسية كوّنت في المسلمين طابعا عاما للتفكير و الترجمة و التأليف فكلهم كانوا يحبون أن يترجموا الكتب و يتركوا لهم أثرا في مجال العلم و الفن.(49) وذلك لتشجيع الخلفاء العباسيين حركة نقل العلوم فكانت عملية الترجمة في العصر العباسي محاولة اجتماعية.(50)

خلاصة القول إن البواعث الهامة التي ذكرناها لعبت دورا هاما في نقل علوم الأمم غير العرب و سببت المحافظة عليها مع الإضافة الهامة و الابتكار فيها. وعلى أساس هذه العلوم، أسس المسلمون حضاراتهم العلمية التي لا مثيل لها حتى اليوم وبسبب هذه الجهود المبذولة في المضمار الثقافي، مكن العلماء و المحققون اليوم بالاستفادة من العلوم القديمة و ابتكارات المسلمين فيها.

## الفصل الثاني

نشأة و تطور حركة نقل العلوم في الإسلام إلى العصر العباسي

المدخل إلى بداية الترجمة عند العرب : ومن الصعب جدا أن نحدد بدأ الترجمة العربية عند العرب في عصر ما قبل الإسلام لأننا لا نجد أي نموذج للترجمة ولا تاريخ للترجمة عندهم حتى الآن و قد يرجع سببه إلى عدم اهتمام العرب بكتابة تاريخ الترجمة أو عدم العثور على نماذج الترجمة المبكرة و لكن يتبين من تاريخ العرب قبل الإسلام أن عملية الترجمة كانت موجودة في العرب و أن العرب احتكوا مع الأمم المجاورة لهم على سبيل المثال، احتك العرب من خلال دولة اللخمين بالحيرة مع شعوب الدولة الفارسية التي قامت على حدودها ولم تكن العلاقات بين الدولتين والفرس محدودة على العلاقات التجارية فقط بل استفاد عرب الحيرة من الدولة الفارسية ونقلوا من حضارتها و آدابها إلى العربية لأنها كانت أكثر تحضرا و تمدنا منهم ولذلك نجد عرب الحيرة أكثر تحضرا و تمدنا من عرب الجزيرة. (51) كتب الدكتور أحمد أمين في هذا السياق : "كان عرب الحيرة أرقى عقلا ومدنية من عرب الجزيرة لتحضرهم و لمجاورتهم مدنية الفرس العظيمة واتصالهم بهم اتصالا وثيقا و كان منهم من يعرف اللغة الفارسية و يجيدها ففي ابن خلدون أن عدي بن زيد الحيري كان من تراجمة أبرويز " ملك الفرس " و أن أباه زيدا كان شاعرا وخطيبا وقارنا كتاب العرب والفرس و لا شك أن معرفة بعض هؤلاء الحيريين للغة الفرس كانت واسطة لنقل شيء من حضارتهم و آدابهم إلى العرب." (52)

و كذلك نجد أن دولة الغساسنة التي كانت على الحدود الشمالية الغربية للجزيرة، كانت لها اتصال وثيق بالحضارة اليونانية والرومانية و يقول الدكتور أحمد أمين في هذا السياق : " كون الغسانيون في الشام إمارة كالتي كونها اللخميون في الحيرة... و

كان هؤلاء الغسانيون على ما يظهر أرقى عقلية حتى من عرب الحيرة لأنهم كانوا أقرب اتصالاً بالثقافة اليونانية و المدنية الرومانية." (54)

و لا شك فيه أن اللخمييين في الحيرة والغساسنة في الشام حكموا قرونا وبلغوا من الحضارة شأوا بعيدا، إذ نظرنا إلى حالة العرب في الجزيرة، يظهر أن هذا لا يمكن بدون مخالطة العرب بالفرس والروم والتعلم بلغتهم والاستفادة من حضارتهم وآدابهم فاستفاد العرب من الفرس والروم على سبيل المثال، إن الحارث بن كلدة الذي كان ينتمي من تقيف أهل الطائف، ذهب إلى أرض فارس لأخذ الطب عن أهل تلك الدار من أهل جنديسابور وغيرها في الجاهلية قبل الإسلام و برع في هذه الصناعة، و عمل كطبيب في أرض فارس فشهد أهل بلد فارس بعلمه واشتهر طبه بين العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيسأله عن علته. (55) وكذلك سافر النضر بن حارث بن كلدة البلدان كأبيه واجتمع مع الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها و عاشر الأخبار والكهنة و اشتغل و تلقى العلوم القديمة و اطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة و تعلم من أبيه أيضا ما كان يعلمه من الطب. (56) وعلى أساس المعلومات المذكورة أعلاها يمكن لي أن أقول إن علاقات العرب مع الفرس و الروم لم تقتصر على تبادل العروض والنقود فقط بل تتعدى إلى الاستفادة العلمية والأدبية و العرب استفادوا دون علاقاتهم التجارية و المادية شيئا من مدنية الروم و الفرس وأدبهم و اقتبسوا منهم على قدر استعدادهم من خلال دولة اللخمييين في الحيرة و دولة الغساسنة في الشام التي كانتا نقطتي اتصال بين عرب الجزيرة و أكبر قوتين الفرس و الروم قامتا في ذلك الوقت. وكتب الدكتور حسن إبراهيم حسن في هذا السياق : " وقد أفادت قريش من اشتغالها بالتجارة فوائد معنوية وأدبية على جانب كبير من الأهمية. ساعد اشتغالهم بالتجارة و كثرة أسفارهم إلى الشام والحبشة ومصر و غيرها، ومخالطتهم أقواما مختلفة، كالفرس و الروم، من ذوي المدنيات القديمة، على معرفة أحوال هذه الأمم السياسية والاجتماعية و الأدبية مما كان له أثر كبير في



تثقيف عقولهم ورقى مداركهم حتى وصلوا إلى مستوى فكري لم يصل إليه أهل البدو و سكان الواحات... كما كانوا على علم بأحوال الأمم المجاورة لهم من سياسية مما ظهرت آثارا بعده في الفتوح الإسلامية." (56)

إن الاستفادة لم تكن من جانب واحد بل استفاد الفرس والروم من العرب أيضا وعلى سبيل المثال نجد في التاريخ أن ملك الفرس أرسل أكبر أبنائه بهرام إلى عرب الحيرة ليتعلم الصيد و ينعم بجودة الهواء و كان النعمان الأول حاكما في الحيرة ذلك الوقت فاستفاد بهرام من العرب لأنه يعرف العربية كما يعرف اليونانية. (57) وكتب الدكتور عمرفروخ عن الترجمة في هذا العصر " أما النقول غير العلمية من غير العربية إلى العربية فكانت كثيرة منذ العصر الجاهلي، إن وفادات العرب و سفاراتهم إلى بلاط فارس في الأكثر وإلى بلاط قيصر في الأقل ( كرحلة امرئ القيس إلى الروم مثلا) من العربية إلى الفارسية واليونانية ومنهما إلى العربية." (58) و فضلا عن هذا، قيام مملكة كندة (59) في قلب الجزيرة بحوالي عام 480 م واعتناق أحد ملوكها المدعوحارث بن عمرو دين مزدك الإيراني (60) ومحاولته نقل ثقافات أجنبية إلى الجزيرة ثم قصة سعى امرئ القيس إلى قيصر الروم للأخذ بثأر أبيه (61) فهذه الدلائل والمؤشرات التي ذكرناها آنفا، تشير إلى أن العرب احتكوا مع الأمم المجاورة لهم واستفادوا و اقتبسوا من حضاراتهم وآدابهم فهذا الاحتكاك والاقتراب منهم لا يحصل إلا بعملية الترجمة التي تملأ الفراغ الذي يوجد بين أقوام مختلفة بسبب لغة وهكذا نصل إلى النتيجة أن الترجمة كانت موجودة في الجاهلية والعرب أدركوا بأهمية الترجمة و إفاديتها لهم وللجميع و كذلك نجد وجود الكتب الدينية التي قام بنقلها إلى العربية رجال دين وأساقفة مسيحيين (62) و أشعار الشعراء الجاهلية كالنابغة و الأسود بن يعفر و غيرهما (63) التي تدل على أن الترجمة كانت موجودة في العصر الجاهلي وكان من أشهر المترجمين في هذا العصر يوحنا فيلوبونوس الذي عاش في القرن السادس الميلادي و كما يعرف هذا المترجم

باسم يحيى النحوي (64) ونقل عن اليونانية كتباً كثيرة في المنطق والطب والطبيعات. (65)

حركة نقل العلوم في عهد الرسالة و الخلفاء الراشد ين : لما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية و أعلنه محمد بن عبدالله في عام 610 م كانت الجزيرة العربية في ذلك الوقت أكثر اتصالاً من الثقافات الأخرى مما كانت في العصر الجاهلي وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم شجع على تعليم القراءة والكتابة كما هو معروف من حادثة أسرى بدر (66) وكذلك حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية كالفارسية والعبرية والقبطية والرومية وعلى تأدية مسؤولياتهم الدينية من النشر والدعوة إلى الإسلام و كان لا يمكن تأدية مسؤولية نشر الدين خارج الجزيرة العربية إلا باحتكاك مع الشعوب الأخرى ومعرفة لغاتهم فاضطر المسلمون إلى أن يحتكوا مع الشعوب الأخرى لغرض نشر الدين الإسلامي و إبلاغ رسالته بين الناس وأن يتعلموا اللغات الأجنبية مع التعليم الديني فأخذوا المعلومات عن الأقوام الأخرى كالفرس و الروم و لغاتها وثقافتها ليقوموا بخدمات دينية بشكل مؤثر ومقنع فعلى سبيل المثال، عند ما جاء وفد إيراني إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة من الدولة اليمنية و أقام فيها عدة أيام فتعلم زيد بن ثابت منهم اللغة الفارسية و أصبح قادراً أن يتكلم اللغة الفارسية و يسأل عنهم عن حاجاتهم و يجيب عن تساؤلاتهم المختلفة. (67) و كذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه أن يتعلموا العبرية و السريانية ليدون بهما رسائله. (68)

و كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت كاتب الوحي أن يتعلم العبرانية ليقوم بالخدمات الدبلوماسية و الدعوية بشكل جيد بين اليهود لأنه لا يعتمد عليهم في قراءة الرسائل و يحصل من الفوائد العلمية و السياسية (69) فنقل الدكتور أحمد أمين حديثاً مروياً "عن زيد بن ثابت قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم " تعلم كتاب (كتابة) اليهود فإني ما آمنهم على كتابي، ففعلت فما مضى لي نصف شهر حتى

حذقته فكانت أكتب له إليهم أو إذا كتبوا إليه قرأت له" و في حديث آخر "عن زيد بن ثابت قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم " إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا على أو ينقصوا فتعلم السريانية فتعلمتها في سبعة عشر يوما." (70) فنجد في التاريخ أن عددا وافرا من أصحاب النبي تعلموا اللغات الأجنبية المختلفة فعلى سبيل المثال، أبي هريرة (71) وعبدالله بن عمرو بن العاص و عبدالله بن عمر و زيد بن ثابت (72) وغيرهم من الصحابة و كذلك أحب النبي صلى الله عليه وسلم بعض قواعد الأمم الأخرى كما كتب الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه "حجة الله البالغة" "كان قباد و ابنه نوشيروان وضعا عليهم ( اي رعايتهم..... الباحث) الخراج والعشر" فكان ذلك هداية وترشيدا في نظام الخراج والعشر في الإسلام وكذلك قبل النبي مشورة سلمان الفارسي في حفر الخندق مثل الفرس قبيل حرب الخندق لدفاع المسلمين في المدينة المنورة (73) فيبدو من هذا كله أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الاستفادة من ثقافات الأمم المختلفة وحث المسلمين على تعلم اللغات الأجنبية وتحصيل العلم أيا كان مصدره "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها" فلذا نرى ما كاد ينقضي عهد الفتوحات الإسلامية الأولى حتى قام الإسلام يتلقف من تراث الحضارات... من يونانية و فارسية و سريانية و أخذ يستمرئ و يستوعب من علوم و فنون و آداب بنهم و شوق. وأما حركة نقل العلوم في هذا العصر فنجد أنها كانت موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين بسبب الحاجة الدعوية و الثقافية و العسكرية و السياسية و الدينية و غيرها للمسلمين و لعبت دورا مهما في استيعاب ثقافات أمم مختلفة محافظة وفي توصيل الحضارة العربية الإسلامية إلى مقام عال فلولا هذه الحركة لنقل العلوم لما أمكن للمسلمين أن يستفيدوا من ثقافات الأمم المختلفة وعلومهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين رضی الله عنهم و لدينا عدة دلائل تشير إلى أن حركة الترجمة كانت موجودة في هذا العصر ونقل المسلمون من العلوم المختلفة و إن كان نموذج العلوم المنقولة في عصر النبي

صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لم يبلغ إلينا في صورة خطية فنذكر هنا الدلائل التي تلقي الضوء على وجود الترجمة في ذلك العصر:

1- أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة للهجرة الرسائل إلى الملوك والأمراء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي الخزرجي إلى هرقل إمبراطور الروم، وعبدالله بن حذاقة السهمي إلى كسرى فارس، وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، وحاطب بن بلتعة اللخمي إلى مقوقس عامل هرقل إلى مصر، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي أمير بلاد اليمامة.... وغيرهم.(74) فيبدو من التاريخ أن أحدا من الملوك الذين كانوا في خارج الجزيرة العربية ولم يعتنقوا الإسلام ولكن قد أحسن بعضهم معاملة حسنة مع الرسل وتجل في الرد على رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ومن الطبيعي أن يحصل تبادل الرسائل بين النبي صلى الله عليه وسلم والملوك في لغتهم فلا يمكن فهم هذه الرسائل وما احتواها من موضوعات إلا بعد ترجمة هذه الرسائل إلى لغتهم الرسمية بمساعدة المترجمين فهذا يشير إلى أن عملية الترجمة كانت وسيلة من الوسائل لتبادل الرسائل بين النبي صلى الله عليه وسلم والملوك، فكانت لغة العرب الرسمية عربية ولغة الروم رومية و لغة الفرس فارسية و هكذا غيرها.

2- إن الحوار الذي جري بين جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه كمتحدث باسم المهاجرين والنجاشي حينما دبرت قريش المكائد لإخراجهم من بلاد الحبشة و إعادتهم إلى بلادهم ليفتتوا عن دينهم فأرسلوا عمرو بن العاص و عبدالله بن أبي ربيعة لتحريض النجاشي على إخراجهم من بلاده فطلب النجاشي المهاجرين وسألهم عن حقيقة دينهم فتقدم جعفر بن أبي طالب و ردّعليه ، وتم كل هؤلاء بواسطة ترجمان من بلاطه.(75)

3- و كان المسلمون يستفيدون من أهل الكتاب فقد روى أبو هريرة قال: "كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية و يفسرونها بالعربية لأهل الإسلام.(76)

4- كان عبدالله بن عمر يعرف السريانية و يستفيد من الترجمة السريانية للتوراة فكان يتلو القرآن يومماوالتوراة يوما.(77)

5- وكانت مكة المكرمة والمدينة المنورة مركزين لليهود والحشيين والفرس والبيزنطيين وهم كانوا يتكلمون بلغاتهم، فتعلم عليهم الصحابة لغاتهم، و كان زيد بن ثابت يعرف اللغات الفارسية والرومية (اليونانية) والقبطية والعبرانية ويترجم للنبي صلى الله عليه وسلم فكلهم هؤلاء لأنه تعلم هذه اللغات كلها على الناطقين بها.(78)

6- وكانت للمسلمين مدارس في مكة المكرمة والمدينة المنورة أيضا فكان كثير من علماء المسلمين يعلمون أهل مكة ومنهم عبدالله بن عباس الذي كان له شهرة واسعة في مجال العلم فنالت مدرسة مكة شهرة كبيرة عالمية و أما مدرسة المدينة المنورة فكانت لها أكثر شهرة في العلم و كان من معلمها زيد بن ثابت الذي كان يعلم المسلمين اللغات الأجنبية كما مر آنفا أن زيد بن ثابت كان يعرف اللغات الفارسية والقبطية والرومية والحشية والعبرانية.(79)

7- وكان المسلمون يعرفون اللغات الأجنبية كزيد بن ثابت الذي كان يعلم أربع أو خمس لغات أجنبية(80) وكذلك ذهبت بعض الروايات إلى أن عبدالله بن الزبير كان له مائة غلام يتكلم كل واحد منهم بلغة غير الآخر و كان يكلم كل واحد منهم بلغة.(81)

وكذلك ذكر صاحب فتوح البلدان أن عددا وافرا من الصحابة كانوا عارفين باللغة الفارسية (82) فهذه الدلائل تدل كوضوح الشمس على أن تبادل الثقافات قد حصل بين العرب و الأمم الآخرين المتقنين في العهد النبوي و ذلك لا يمكن إلا بواسطة عملية نقل العلوم.

و يظهر من التاريخ أن هذه الحركة استمرت بعد النبي في عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم لأنهم شجعوا المسلمين على حصول العلم أيًا كان مصدره، وإن كان المسلمون دفعوا جل اهتمامهم إلى العلوم الدينية في هذا العصر ولكن نجد المؤشرات

تدل على أن عملية الترجمة استمرت في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فعلى سبيل المثال نذكر عدة مؤشرات :

1- لما جاء هرمان أحد رؤساء العجم إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمل مغيرة بن شعبه رضى الله عنه كترجمان بينه وبين عمر رضى الله عنه وأجاب على كل الأسئلة بالفارسية. (83)

2- ولما فتح المسلمون العرب البلاد التي كانت تحت حكم الفرس و الروم في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه استفادوا من ثقافتهم وعلومهم ولا يبعد أنهم تعلموا لغاتهم ، فأقروا النظام الإداري الذي كان مألوفاً في تلك البلاد حتى اللغات الرسمية التي كانت بهلوية في العراق و يونانية في الشام و القبطية (المصرية القديمة) في مصر. (84)

3- استفاد المسلمون العرب من ثقافات مختلفة أكثر مما كانوا في العصر السابق و ذلك لأن كثيراً من الأسر الفارسية وغيرها أصبحت مولى لأسر عربية من دون تغيير دينها وكذلك أحب المسلمون بعض القواعد المالية التي كانت رائجة في تلك البلدان. كتب السيد أمير علي في هذا الصدد : " ولقد كانت هاتان الضريبتان (الخراج والجزية) موجودتين في عهد الإمبراطورية الرومانية وتُعرفان بالإسمين نفسها والحقيقة الثابتة هي أن ضريبة الأعناق كانت مطبقة في عهد الساسانيين في الإمبراطورية الفارسية، فإذا كان المسلمون قد أحدثوا هاتين الضريبتين في مصر والشام و العراق و فارس فإنهم لم يزيدوا على أنهم اتبعوا سابقتين كانتا سائدتين من قبل " (85) وكذلك أخذ المعماريون يتدفقون على عاصمة الإسلام في أواخر عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخليفة الثاني، مما شجع حركة البناء في البلدان الإسلامية. (86)

4- ذكر العلامة شبلي النعماني أن الخليفة الثاني عمر الفاروق نفسه كان يجمع المعلومات من الكتب السماوية السابقة وسير الملوك العجم، فقد روي عنه : " كان عمر يكثر الخلوة لقوم من الفرس يقرأون عليه سياسات الملوك لا سيما ملوك العجم الفضلاء و لا سيما أنوشيروان، فإنه كان معجبا بها للاقتداء بها. (87)

5- إن الحوار الذي جرى بين رستم و المغيرة بن شعبة رضى الله عنه الذي أرسله سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قبيل حرب القادسية، يشير إلى أن عملية الترجمة كانت جارية و سارية في هذا العصر. (88)

6- و لما فتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر في عهد عمر الفاروق رضى الله عنه كان هناك فيلسوف يوناني شهير ف جاء إلى عمرو بن العاص فأكرمه وسمع كلامه في إبطال التثليث فأعجبه فأخذ عنه كثيرا من المسائل الفلسفية و لازمه. (89)

7- وكذلك نجد أن الشاعر النصراني حرملة بن منذر الطائي مخضرمي الدولتين الذي كان وزيرا لملوك العجم و عارفا بسيرتهم و أحوالهم المختلفة، له صلوات مع عثمان بن عفان فكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يكرمه ويرى له موضعا و يشاركه في مجالسه. (90)

فكل هذه الدلائل إن دلت على شيء تدل على أن عملية نقل العلوم و تبادل الثقافات والاستفادة منها كانت مستمرة في العهد النبوي والخلفاء الراشدين و إن كانت هذه العملية للترجمة كانت مقتصرة على الترجمة الشفوية بصورة مجملة لأننا لا نستطيع الآن أن نجد النسخ الخطية للترجمة في عصر الرسول صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم.

حركة نقل العلوم في العصر الأموي : ولما جاءت الدولة الأموية التي تمتد من 40 الهجرية إلى 132 سنة هجرية، كانت الأمصار التي تحت حكم الأمويين ملأى

بالمدارس حيث تدرس الفلسفة و اللاهوت و العلوم الطبيعية و الطب و المنطق و كل ما يتصل بالفلسفة و كانت هذه المدارس بمثابة المؤسسات العلمية الكبيرة التي أثرت على سير العلوم الطبيعية قبل العصر الأموي و خلاله، فبدأ العرب يأخذون في العصر الأموي بالتدريج ما عند الأمم الأخرى شفاها ثم بالترجمة الرسمية، واختلف المؤرخون المعاصرون حول أولية الترجمة في الحكم الأموي و ذهب كل واحد منهم إلى رأي مختلف فعلى سبيل المثال، يذهب المستشرق نلانو إلى أن أول كتاب ترجم إلى اللغة العربية تمت ترجمته سنة 125 هجرية أي في أواخر العهد الأموي و يرى ابن النديم أن أول ترجمة تمت في هذا العصر هو على يد خالد بن يزيد بن معاوية حوالي سنة 80 هجرية و يرى فيليب حتى أن أول ترجمة تمت في هذا العصر هو ترجمة كتاب طبي علمي ترجمه ماسرجويه قبيل عهد عمر بن عبدالعزيز حوالي 90 هجرية أو ما حولها (91) و لكن يبدو من التاريخ أن أول ترجمة تمت في هذا العصر، هو على يد معاوية بن أبي سفيان المتوفي سنة 60 هجرية فكتب العلامة شبلي النعماني أن ابن أثال الذي كان محصلا (ectorColl) لمعاوية بن أبي سفيان، ترجم عدة كتب في الطب من اللغة اليونانية إلى العربية (92) وكذلك كان معاوية مغرما بالاطلاع على سير الملوك و سياستهم و كانت الكتب المترجمة موجودة كما يوضح من كلام المسعودي الذي تحدث عن برنامجه الخاص كل ليلة قائلا: "و... يستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيها وسيرملوك الأمم و حروبها و مكائدها و سياستها لرعيته، وغير ذلك من الأخبار السالفة.... ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد، فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبار الحروب و المكائيد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون، وقد وكلوا بحفظها و قراءتها، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير و الآثار و أنواع السياسات، ثم يخرج فيصلي الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا كل يوم." (93) وكتب جرجي زيدان في هذا السياق معلقا على خبر المسعودي: "والغالب في اعتقادنا أن تلك الكتب كانت باللغتين اليونانية واللاتينية وفيها أخبار اليونان و الرومان كالأسكندر و يوليوس قيصر و هنيبال، وأن



العلماء كانوا يفسرونها له بالعربية." (94) وكذلك من الكتب التي ترجمت في عهد معاوية بن أبي سفيان، كتاب أرسله ملك الصين إليه و كان هذا الكتاب يشتمل على علوم الصناعات الصينية فاستفاد خالد بن يزيد بن معاوية من هذا الكتاب وأصبح مولعا بالكيمياء و العلوم الطبيعية و كذلك قام النصارى الذين كانوا يعملون في ديوان معاوية و يحفظون له حساب الخراج، بترجمة الكتب لمعاوية. (95) و كذلك كان معاوية ذا ولع أن يتوسع علمه، قال يوما أريد أن أحصل المعلومات على الأيام الغابرة فأفاد الناس الأمير معاوية عن شخص مسن يسكن في حضر موت فطلبه معاوية و سمع منه أوضاع الأيام الغابرة و بواسطة هذا الشخص المسن، تعرّف معاوية على عبيد بن شرية الذي كان عالما كبيرا عن تاريخ أحوال سلاطين العرب والعجم فطلبه و لما جاء عبيد بن شرية إلى معاوية بن أبي سفيان من صنعاء اليمن سأله معاوية عن الأخبار المتقدمة و ملوك العرب و العجم و أمر في افتراق الناس في البلاد فأجاب عبيد إلى ما سأل فأمر معاوية أن يدون و ينسب إلى عبيد بن شرية، وعاش عبيد إلى أيام عبد الملك بن مروان. (96)

اشتغل خالد بن يزيد بن معاوية في نقل العلوم إلى العربية بعد أن يئس الخلافة و التفت إلى العلوم و الآداب فدرس الكيمياء أولا على يد راهب رومي اسمه مريانوس ثم أمر بنقل كتب الكيمياء إلى العربية فترجمها له رجل يدعى "إسطفان النديم". (97) وكتب الجاحظ عن خالد بن يزيد : " وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء". (98) و كان خالد بن يزيد من نواذر أقرانه في الثقافة الغزيرة، فقد كان خطيبا و شاعرا و أديبا بارعا، فصيحاً جيد الرأي و إنه استفاد من الكتب التي وصلت إلى البلاط الأموي، وكان منها كتاب ملك الصين الذي اشتمل على شيء جيد من العلوم التطبيقية، و قد وصل هذا الكتاب و أمثاله إلى يد خالد. (99) لعب خالد بن يزيد دورا فعّالا في نقل العلوم المختلفة كالطب والكيمياء والفلك إلى العربية فدعا جماعة من اليونانيين من مدرسة الإسكندرية و طلب إليهم أن يترجموا

له كثيرا من الكتب اليونانية و القبطية التي تناولت البحث في صناعة الكيمياء العملية وكذلك أمرهم أن يترجموا له كتب جالينوس في الطب (100) وكذلك أمر خالد بن يزيد بعض العلماء اليونانيين الذين كانوا يسكنون في الأسكندرية أن يترجموا الأورجانون من اليونانية إلى العربية و الأورجانون هو مجموعة كتب أرسطو في المنطق. (101) و لم يكتب خالد بن يزيد بنقل كتب العلوم المختلفة إلى العربية بل ألف كتبها عرفت بأول تأليف في مجال الكيمياء كما كتب الجاحظ عن دورخالد بن يزيد في الترجمة " و كان أول من أعطى التراجمة و الفلاسفة، و قرب أهل الحكمة و رؤساء أهل صناعة و ترجم كتب النجوم و الطب و الكيمياء و الحروب و الآلات و الصناعات." (102)

و لما تولى مروان بن حكم (ت 685م) الخلافة أبدى بعض اهتمامه للنقل و الترجمة فترجم له طبيب يهودي من البصرة و هو ماسرجويه، كتاب أهرن القس بن أعين في الطب من اللغة السريانية إلى العربية (103) و لما أفضى إلى عبد الملك بن مروان الخلافة هذا حذو أبيه في النقل و الترجمة و أمر بنقل الدواوين التي تكتب بالفارسية و الرومية و استعمال اللغة العربية في الدوائر الحكومية بدلا عن الإغريقية في سوريا و الفارسية في العراق (104) و ذلك للتجنب عن التزوير و التلاعب فأصبحت اللغة العربية لغة السجلات الحكومية في هذا العهد و نقل ديوان فارس و الروم إلى العربية (105) و هكذا أصبح عبد الملك بن مروان أبرز خلفاء بني أمية من اهتم بالترجمة و التعريب. و لما وصل الوليد بن عبد الملك إلى الحكم إنه سار أيضا على طريق أبيه فحوّل ديوان الخراج في مصر إلى العربية لأن اللغة اليونانية كانت لغة رسمية في مصر إلى عهد الوليد بن عبد الملك كما أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بترجمة كتاب لأهرن بن أعين في الطب (106) فنقله الطبيب السرياني ماسرجويه موسوعة طبية يونانية إلى العربية في عهده. و لكن ذهب الدكتور أحمد أمين إلى أن هذا الكتاب تم نقله في عهد مروان بن حكم فأخرجه عمر بن عبد العزيز رضى الله

عنه في عهده من خزائن الكتب لكي ينتفع الناس به بعد أن استخار الله تعالى في هذا (107) وكذلك عبد الملك بن أبجر الذي كان طبيبا عالما وبارعا، اعتنق الإسلام على يد عمر بن عبد العزيز قبل وصوله إلى الخلافة و لما وصل عمر بن عبد العزيز إلى الخلافة انتقل من الإسكندرية إلى أنطاكية و حران للتدريس فكان عمر بن عبد العزيز يعتمد عليه في صناعة التدريس و يستطبه. (108) وكذلك ترجمت عدة كتب في العلوم المختلفة في عهد هشام بن عبد الملك فعلى سبيل المثال كتب الدكتور شوقي ضيف أن كتابا في تاريخ الساسانيين ونظمهم ترجم لهشام بن عبد الملك (109) و من مترجمي هذا العصر سويورس سيبوخت أسقف دير قنسرين ويعقوب الرهاوي (110) وسالم الذي ترجم له رسائل أرسطو إلى الإسكندر إلى العربية، و ابنه جبلة بن سالم كاتب هشام الذي نقل من الفارسية إلى العربية، كان بارعا في اللغة الفارسية و اليونانية فترجم عدة كتب إلى العربية كترجمة كتاب حافل بتراجم الملوك العجم تم نقلها في سنة 113 هجرية وأعاد النظر فيما سبق من الترجمة وأصلح كثيرا من أخطائه (111) وكذلك عبد الله بن المقفع الذي ترجم كثيرا من الكتب من اللغة الفارسية إلى العربية مثل كليلة ودمنة، و خدای نامه، و آئين نامه، و كتاب مزدك و غيرها، و حسان بن أبي سنان الأنباري (60- 180 هجرية) الذي كان يترجم من السريانية و الفارسية إلى العربية (112) وغيرهم. ومعظم الكتب التي في هذا العصر كانت يونانية الأصل و لكن هذه الجهود لنقل العلوم القديمة إلى العربية كانت جهودا فردية تموت بموت الأفراد القانمين بها لأن العرب المسلمين اعتنوا في هذا العصر بتدوين العلوم الدينية و شرحها و تفسيرها خاصة و لم يولوا جانب اهتمامهم بنقل العلوم إلى العربية و ذلك لأن العلماء منعوا المسلمين من الخوض فيها كما كتب السيوطي في رسالته "صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام" في حديثه عن الترجمات الأولى "أن علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم و لكنها لم تكثر فيهم و لم تنتشر لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها." (113)

و في ضوء الحقائق التاريخية المذكورة أعلاها، قد يكون من الخطأ الفاحش أن نقول إن العرب المسلمين جميعا كانوا بمعزل عما حولهم من الثقافات و الأديان إلى العصر العباسي و أن آرائهم و آدابهم و علومهم نشأت و تطورت وحدها من عقول عربية من غير أن تغذي بغيرها وقد نقول بثقة إن العرب لم يكونوا بمعزل عن الثقافات الأخرى حتى في الجاهلية و أنهم كانوا أكثر اتصالا بالثقافات الأخرى بعد مجئ الاسلام و في ضوء هذه الدلائل وصلنا إلى عدة نتائج نذكرها بالآتية :

1- مع أن حركة نقل العلوم في العصر الأموي كانت جهودا فردية خاصة، كان الخلفاء الأمويون من الذين شجعوا على حركة نقل العلوم على سبيل المثال معاوية بن أبي سفيان ترجمت له بعض كتب في سير الأمم السابقة و خالد بن يزيد ترجمت له عدة كتب في مختلف العلوم و ترجم ماسرجويه كتاب أهرن في الطب في عهد مروان بن حكم الذي نشره عمر بن عبد العزيز حين تولى الخلافة و ترجم لهشام بن عبد الملك عدة كتب في نظم السياسة و غيرها فيبدو من كل هذه الجهود العلمية أن يؤدي ذلك إلى الاهتمام الرسمي من قبل الدولة كما حصل في العهد العباسي لو لا الفتن و الحروب الداخلية التي استشرى في جسم الدولة.

2- هذه الجهود في نقل العلوم في العصر الأموي قد هيأت جوا لدى المتقنين في العصر العباسي للاهتمام بتلك العلوم فلما جاء الدولة العباسية أكمل المتقنون مشوار العلوم برعاية الخلفاء العباسيين الذين أدركوا أهميتها بأسباب مختلفة.

3- و قد نقول إن حركة نقل العلوم في العصر العباسي كانت امتدادا لحركة نقل العلوم في العصر الأموي لأن علوما مختلفة تناقلت من العصر الأموي إلى العصر العباسي و كذلك المترجمون و علماء العلوم المختلفة الذين أدركوا العصر العباسي و شغلوا في النشاطات العلمية مثلا جابر بن حيان تلمذ على أهل العصر الأموي و أصبح كيميائيا معروفا في العصر العباسي.(114)

حركة نقل العلوم في العصر العباسي : لما جاءت الدولة العباسية إلى حيز الوجود ازدهرت حركة نقل العلوم بنطاق واسع وهذه الحركة يتميز من العصر الأموي بالمحاولة الاجتماعية في مجال نقل العلوم والرعاية الرسمية من قبل الخلفاء و كذلك هذه الحركة في العصر العباسي لم تكن مقتصرة على العلوم العملية بل تتعدى إلى نقل العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة وما إلى ذلك. (115)

أما حركة نقل العلوم في العصر العباسي فقسمها المؤرخون إلى ثلاثة مراحل من ناحية تطور حركة نقل العلوم في هذا العصر.

1- المرحلة الأولى : هذه المرحلة تشمل من خلافة السفاح إلى نهاية حكم الأمين (754-813م)

2- المرحلة الثانية : من خلافة المأمون إلى نهاية حكم المعتذر (813-908م).

3- المرحلة الثالثة : من خلافة القاهر إلى نهاية العصر العباسي (908-1258). (116)

المرحلة الأولى : لما جاءت الدولة العباسية إلى حيز الوجود لم نجد في عهد السفاح حركة نقل العلوم و لا عمل جدير بالذكر لنقل العلوم المختلفة و ذلك لسبب شغل السفاح في توطيد أركان الدولة العباسية و لكن لما تولى أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني الخلافة بدأ نقل العلوم كحركة و ذلك بسبب عنايته الذاتية بالعلوم المختلفة خاصة الطب والنجوم والفلك فترجم عدد من الكتب من اللغات اليونانية والفارسية والسانسكريتية في العلوم المختلفة إلى العربية، فتتميز هذه الحركة لنقل الكتب العلمية بما فيها الطب و الفلك و الرياضيات و يذكر بأن الترجمات الطبية كانت أولى مراحل الترجمة و لعل السبب في ذلك يرجع إلى الخليفة المنصور الذي كان يعاني من مرض بمعدته و لذلك اهتم بنقل الأخبار الطبية و تقصى براعة

الأطباء لمعالجته (117) حتى إنه استقدم جورجيس بن بختيشوع رئيس أطباء مدرسة جنديسابور ليكون طبيبا له فقبل دعوته و جاء إليه وعاش في بغداد فترة من الزمن ثم عاد إلى بلده حيث مات و لكن نجد من ذلك الوقت أن قصور الخلفاء العباسيين اتصلت بمدرسة جنديسابور وأصبحت رابطة أسرة بختيشوع وثيقة مع الخلفاء العباسيين حيث خدم بختيشوع الثاني بن جبريل الخليفة المهدي. (118) وقد برعت هذه الأسرة النسطورية في الطب، و كان زعيمها جبريل شديد الإعجاب بالطب الإغريقي إذ ترجم عدد من المؤلفات الطبية لجالينوس و أبقراط. (119) و في خلافة المنصور اهتمت الدولة بترجمة كتب الفلك و التنجيم، فقد كان طلب الخليفة من إمبراطورية بيزنطة أن ترسل إليه ما عندها من مخطوطات و كتب يونانية فأرسلت إليه عدة كتب في الفلك والنجوم (120) ويقال بأنه في عام 771م جاء وفد من السند غربي الهند، وكان فيه رجل عارف بالرياضيات و الفلك اسمه كنكة و كان يحمل معه كتاب "سوريا سدهانت" فلما تعرف المنصور على هذا الكتاب فأمر بتلخيصه أولا ثم ترجمته إلى اللغة العربية و كلف بهذا الأمر إبراهيم بن حبيب الفرازي المنجم الذي كان بارعا في اللغة الهندية و فيما بعد عُرف هذا الكتاب باسم "السند الهند". (121) وكذلك أخذ العرب المسلمون كتباً أخرى في العلوم المختلفة ونقلوها من اللغة الهندية إلى العربية و منها كتاب "الأرمكند" و كتاب "الأرجهر" (122) و كذلك ترجم في عصره عبدالله بن المقفع "كليلة ودمنة" من الفارسية القديمة، الذي كان مترجما بدوره من اللغة السنسكريتية أيضا. (123) و من مترجمي بلاط المنصور ابن البطريق الذي ترجم له من كتب جالينوس وأبقراط، وأيضا ترجمت في هذا العصر كتب دينية للفرقة المانوية و الأديان. (124) ومن مترجمي هذا العصر نوبخت المجوسي وأبو يحيى البطريق وعبدالله بن المقفع و جورجيس بن جبريل بن بختيشوع وغيرهم. (125) و بعد وفاة المنصور الخليفة العباسي الثاني، وصل ابنه المهدي (775-785) إلي الحكم. وكما ذكرنا أنفا أن كتباً عديدة للديانات والفرق تم نقلها في خلافة المنصور،

سببت انتشار الإلحاد في عصر المهدي و لذا أراد المهدي أولاً أن يقضي على الإلحاد بقوة الذي نشأ بسبب الكتب المترجمة للأديان المختلفة و لكن لم يقدر عليها ثم لجأ إلى الطريقة العلمية فأراد أن يرد على الإلحاد عن طريق العلماء فألفت كتب كثيرة لمقاومة الإلحاد و جاء علم الكلام إلى حيز الوجود. فسار المهدي على طريق أبيه في نقل العلوم المختلفة و وطد علاقته مع أطباء جنديسابور الذي نقلوا له كتب الطب والرياضيات.(126)

وبعد ذلك انتقل الحكم إلى هارون الرشيد الذي كان ذا ولع بالعلوم اليونانية و أظهر اهتمامه بنقل العلوم المختلفة إلى العربية فاتسعت حركة نقل العلوم في هذا العصر كثيراً و تقلدت أهمية رسمية. و إنه أنشأ دار الحكمة.(127) و اختار لها مترجمين حاذقين يحسنون الترجمة من لغاتهم الأصلية إلى العربية الفصحى ليرجموا له كتباً أجنبية في مختلف فروع المعرفة من اليونانية و الفارسية و الهندية و الرومية بما فيها الطب و الهندسة و علم الفلك و الزراعة و بث و كلاءه في أنحاء الإمبراطورية الرومانية ليشتروا المخطوطات الإغريقية خاصة الكتب الطبية منها و بذل في ذلك أموالاً هائلة (128) ففي زمنه ترجم عدد وافر من كتب العلوم المختلفة في هذا العصر. و قام يوحنا بن ماسويه الطبيب البارع في دولة بني العباس بنقل الكتب الطبية القديمة، كما ترجمت في هذا العصر كتب أرسطو في المنطق، و كذلك تم نقل كتاب إقليدس على يد المترجم البارع الحجاج بن يوسف بن مطر و سميت ترجمته بالهارونية تمييزاً لها عن الترجمة المأمونية (129) و كذلك تم نقل كتاب المجسطي لبطليموس إلى العربية تحت رعاية يحيى بن خالد البرمكي و الكتب الهندية أيضاً كما كتب الجاحظ عن دور يحيى بن خالد البرمكي في نقل الكتب العلمية.(130) و كذلك عندما فتح المسلمون عمورية و أنقرة في عهد هارون الرشيد، انتخب الرشيد من أبنائها فريقاً من العلماء و المترجمين و طلب إليهم أن يختاروا عيون الكتب في ميدان الطب و الفلسفة و الفلك لترجمتها إلى العربية.

(131) و كذلك أمر الرشيد بنقل كل ما عثر عليه خلال أسفاره بين البلاد و في غزواته من كتب البيزنطيين و اليونانيين في بلاد الروم خاصة في أنقرة و عمورية و منح في سبيل ذلك الأموال و الهبات و عين يوحنا بن ماسويه السرياني رئيس المترجمين و ذلك لعناية الرشيد الذاتية بعملية نقل العلوم المختلفة. (132) و كان الرشيد كلما فتح بلدا من بلاد الروم حمل معه منه عند مغادرته أثمن ما تحويه مكتباته من علوم اليونان و فلسفتهم و قد طلب إلى طبيبه الخاص منكة الهندي أن يتولى ترجمة الكتب من الهندية إلى العربية فترجم له عدة كتب تبحث في الطب على طريقة الهنود. (133) و كذلك نقل محمد بن إبراهيم الفارابي "سيدهانتا" إلى العربية. (134) و كان من أشهر مترجمي هذا العصر الفضل بن نوبخت و فضل بن آل سهم و محمد بن جهم و زادويه بن شاهويه و بهرام بن مردانشا و موسى بن عيسى و عمر بن الفرخان و سلم صاحب دار الحكمة و سهل بن هارون و يوحنا بن ماسويه و منكة و بازيكر و قنبرقل و سندباد. (135) و يتميز هذا العصر من الناحية التالية:

1- نجد في هذا العصر أن الخلفاء اعتنوا بالكتب الفلكية لأنهم اعتقدوا أن علم الفلك يلعب دورا كبيرا في مصير الإنسانية و قيام الدولة و انحلالها و تم وضع أسطرلابات عديدة فيه.

2- و نجد في هذا العصر عددا كبيرا من العلماء و الأدباء الذين لا يوجدون لدى أي ملك من ملوك العالم.

3- إن الأعمال التي كان بدأ بها العلماء و المترجمون قبل عصر الرشيد، قد تمت في هذا العصر، فكان البذور التي بذرت في عهود الخلفاء السابقين قد أثمرت في عصره.

4- دونت العلوم الإسلامية العديدة كالقراءة و النحو، و فقه اللغة و غيرها في هذا العصر.



5- إن عدد الوزراء الذين اهتموا بالعلوم و اشتغلوا فيها في هذا العصر، لم يكن موجودا في غيره من العصور الإسلامية.

ومن المترجمين الأوائل في بلاط الرشيد يوحنا بن ماسويه وهو أستاذ حنين الذي ترجم المخطوطات الطبية للرشيد، وهذا المترجم خدم الخلفاء الذين جاءوا بعد الرشيد. (136)

المرحلة الثانية : وهذه المرحلة تتميز بحيث تم نقل كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق مع القيام بالتأليف و التعليق و التلخيص و في هذه المرحلة، لسبب الخليفة العباسي المأمون دورا هاما و قياديا بنقل كتب العلوم المختلفة إلى العربية على وجه الخصوص كتب المنطق والفلسفة والحكمة و ذلك بسبب ميلانه إلى المنطق و الفلسفة لأنه كان معتزلي النزعة مؤيدا لسلطان العقل و حرية الرأي فأسرع المأمون حركة نقل العلوم التي بدأ بها المنصور و أمر بنقل جميع الكتب الفلسفية لأرسطو و غيره إلى العربية و حضّ العلماء و طلاب العلم و المعتزليين على قراءة هذه الكتب و الحصول على العلوم الفلسفية فنشأ ما يُسمى بالفلسفة الأفلاطونية نتيجة اشتغال النصاري بالفلسفة. (137) وكذلك إنه حول دارالحكمة التي أنشأها أبوه هارون الرشيد، إلى معهد علمي و جمع هناك الملمين باللغات المختلفة والعلماء الكبار لنقل العلوم إلى العربية وأغدق عليهم أموالا و أرسل البعثات العلمية إلى مختلف الدول لجمع الكتب القيمة في مختلف فروع المعرفة وكما يقال إنه عند ما فتح المأمون الروم عام 820م طلب من ملك الروم تيوفيل أن يعطيه ما لديه من كتب أفلاطون وأرسطوطاليس (Aristotle) و أبقراط و جالينوس و إقليدس (Euclid) و بطليموس وغيرهم من الفلاسفة بدل الجزية التي فرضها المأمون عليه، فقبل ملك الروم تيوفيل طلب المأمون وانتفض الفرصة لمكسب كبير واعتبره المأمون نعمة عظيمة فأرسل الوفود برئاسة الحجاج بن يوسف بن مطر ليختاروا الجيد من الكتب التي ألقاها الروم في السراييب بسبب الحظر الذي فرضه علماء الشريعة النصرانية على كتب الفلسفة (138) و كذلك أرسل المأمون الوفود العلمية إلى أرمينية ومصر

والشام والقبرص و الهند و إيران لجمع الكتب و كان الملوك يرسلون إليه الكتب و الهدايا حتى أن ملكا من ملوك الهند بعث إليه مترجما يُسمى "دوبان" و كتب إليه " الهدية التي أبعثها إليكم ليست هدية أكبر منها فائدة و شهرة و هدية " (139) فلما حمل هؤلاء الوفود إليه ما حملوا من كتب في العلوم المختلفة أمر بنقلها إلى العربية فوريا فترجموها و هكذا نجد أن المأمون لم يدخر وسعا في نقل العلوم والفنون المختلفة إلى العربية ولذا في هذه الفترة المأمونية الوجيزة نقل المسلمون عددا كبيرا من الكتب الهندية و الفارسية و اليونانية و السريانية و غيرها إلى العربية في مختلف فروع المعرفة في تلك الأيام كعلم الزراعة و الصيدلة و الكيمياء و الفلك و النجوم و الطبيعة و السياسة و الفلسفة و الطب و الجغرافيا و الموسيقى و الرياضيات و الهندسة و غيرها و من أشهر مترجمي هذا العصر هم الحجاج بن مطر و يحيى بن البطريق و سلم صاحب دار الحكمة و سهل بن هارون و يوحنا بن ماسويه و عبدالمسيح بن عبدالله وحنين. (140)

فيميز العصر المأموني من العصر الرشيدي من النواحي التالية :

1- و ما من شك أن هارون الرشيد أمر بنقل الكتب اليونانية إلى العربية و أنشأ معهدا خاصا باسم "بيت الحكمة" و لكن ترجمات العصر الرشيدي كانت مقتصرة على الكتب التي وجدت في أنقرة و عمورية خاصة و أما العصر المأموني فنجد فيه أنه أرسل البعثات و الوفود العلمية إلى ملك الروم تيوفيل يطلب منه الكتب اليونانية و عين مترجمين مشهورين و ملمين باللغات لهذا العمل. (141)

2- نهض في العصر العباسي عدد كبير من المترجمين و العارفين باللغات المختلفة و لكن معظم المترجمين البارعين في نقل العلوم المختلفة برزوا في العصر المأموني. كتب العلامة شبلي النعماني في هذا الصدد " كان حذاق الترجمة في الإسلام أربعة : حنين بن إسحاق و يعقوب بن إسحاق الكندي و ثابت بن قرة الحراني و عمر بن الفرخان الطبري" فثلاثة منهم حنين بن إسحاق و يعقوب بن إسحاق الكندي و عمر بن

الفرخان الطبري ينتمون إلى العصر المأموني. (142)  
 3- و كان بعض الكتب التي تم نقلها في عصر هارون الرشيد أو قبله لم تكن ترجمتها جيدة و لذلك تم إعادة نقل بعض الكتب إلى العربية وخص المأمون لهذا الغرض حنين بن اسحاق و أمره ليقوم بإصلاح التراجم السابقة مع تعيينه رئيسا للمترجمين في هذا العصر. (143)

4- بلغت حركة نقل العلوم ذروتها في العصر المأموني وهذا هو العصر الذي يُعطى فيه المترجم ذهباً على قدر وزن الكتاب و قد رُوي عن حنين بن إسحاق أنه كان ينسخ الترجمة في الورقة الضخمة بالكلمات الجليلة لكي يحصل على أموال هائلة. (144)

5- وكان معظم الكتب الأجنبية التي تم نقلها قبل العصر المأموني كانت في الطب و الفلك و المنطق و الأخلاق و لكن نجد في العصر المأموني أن الدولة ركزت اهتمامها بنقل الكتب الفلسفية التي كانت نادرة الوجود و ذلك لميلان المأمون و عنايته بهذا الموضوع و لذا نجد المترجمين الحاذقين الذين نقلوا الكتب الفلسفية فقط فعلى سبيل المثال كان إسحاق و يوحنا ينقلان كتب أرسطو الفلسفية فقط و بسبب هذه العناية الخاصة بالفلسفة من قبل المأمون عمت دراسة الفلسفة في عصره. (145)

6- اهتم المأمون بنقل كتب الهيئة إلى العربية و قام العلماء بإنجازات كبيرة في هذا المجال. (146)

7- دُونَ علم الكلام في هذا العصر، يقول الشهرستاني : " ثم تابع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلسفة و خلطت مناهجها بمناهج الكلام فأفردتها فنا من فنون العلم باسم الكلام". (147)

ثم جاء عصر الوثائق بالله وترجمت كتب فلسفية في عصره و ذلك لوجود عدد كبير من المترجمين من الفلاسفة و رغبة الوثائق بالله للإبداع و مبعضا للتقليد يقول عنه المؤرخ المسعودي : " كان الوثائق بالله محبا للنظر و مبعضا للتقليد و محبا للإشراف على علوم الناس و آرائهم ممن تقدم و تأخر من الفلاسفة و المتطبيين فجرى بحضرتة أنواع من علومهم في الطبيعيات و ما بعد ذلك من الإلهيات" (148) ولكن لم يدفع الوثائق بالله اهتمامه مثل المأمون بنقل العلوم و لذلك لم تتقدم حركة نقل العلوم في هذا العصر كثيرا حتى جاء عهد الخليفة المتوكل على الله و إنه أولى اهتماما خاصا لنقل العلوم المختلفة و شجع المترجمين على ترجمة الكتب اليونانية و أغدق عليهم الأموال حتى بلغ ثراء مترجمه بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع إلى حد أنه كان يداني الخليفة المتوكل على الله في الزينة و الفرش و المأكول و المشرب ففي عصره نقلت كتب عديدة إلى العربية تحت رعاية حنين (149) وكتب الدكتور شوقي ضيف في هذا السياق : " إن العرب لم يتركوا حينئذ كتابا يونانيا في أصله اليوناني أو في ترجمته السريانية إلا ترجموه إلى العربية وكان الذي أذكى الترجمة والنقل حينئذ الأموال الضخمة التي كان ينفقها المتوكل وغيره من الخلفاء على المترجمين ويكفي أن نذكر ما أهده المتوكل إلى حنين بن اسحاق المتوفي سنة 264 هجرية فإنه أهده ثلاث دور من دوره وحمل إليها كل ما تحتاج إليه من الأثاث و الفرش و الآلات و الكتب و أنواع الستائر الأنيقة و أقطعه بعض الإقطاعات وجعل له راتباً شهريا خمسة عشر ألف درهم غير ثلاثة خدم من الروم وغير ما أسبغه على أهله من الأموال و الخلع و الإقطاعات". (150) رغم هذه الجهود، ضعف بيت الحكمة في عصر المتوكل على الله (847-862م) و ذلك لأن الخليفة كان مؤيدا للسنة و حارب المعتزلة و بعد النكبة التي أصابت المعتزلة في هذا العصر، فتقلص الاهتمام بترجمة الكتب الفلسفية و بقي الاهتمام بنقل الكتب العلمية و سايرها الاهتمام بترجمة الكتب الأدبية خاصة من الفارسية في عصر النفوذ البويهى (151) و بعد ذلك تولى المستعين بالله على الحكم و نقل قسطا بن لوقا البعلبكي الكتب اليونانية إلى العربية بأمره ثم جاء

عهد المقتدر بالله و إنه أرسل وفدا من الأطباء العرب إلى الهند لكي يأتوا منها بعقاقيرها المفيدة في الأمراض المختلفة. (152)

وهكذا أننا نصل إلى النتيجة أن حركة نقل العلوم المختلفة أصبحت بطيئة بعد عصر المأمون ولم يتم نقل كتب كثيرة في العلوم المختلفة من اللغات المختلفة بسبب أشرنا إليه آنفا.

والشئ الآخر الذي نلاحظه في هذه المرحلة الثانية أن عملية الترجمة بدأت تتحسن حيث بدأ المترجمون يدفعون اهتمامهم بالمعاني أكثر منها بالألفاظ و لذلك نجد في هذه المرحلة أن الترجمة أصبحت دقيقة أكثر من العصور السابقة أعيدت التراجم القديمة التي كانت جعلت خلال العصر الأموي و بداية العصر العباسي. (153)

**المرحلة الثالثة :** هذه المرحلة تتصف بقلة اهتمام المسلمين بنقل الكتب الفلسفية وزيادة عنايتهم بنقل الكتب الأدبية وخصوصا من أدب الفرس لقيام بعض رجالهم ولا سيما الشعوبيين و الزنادقة الذين حاولوا التبشير بأمجادهم التي قضى عليها الإسلام مثل تاريخ ملوك الفرس و أنبيين نامه (نظم الفرس) وكتاب المزدك وغيرها. (154) وكان من أبرز المترجمين لهذه المرحلة الثالثة متي بن يونس و سنان بن ثابت بن قرة و يحيى بن عدي و ابن زرعة، و تمت في هذه المرحلة ترجمة و تفسير الكتب المنطقية و الطبيعية لأرسطو. (155)

وأما الذين لعبوا دورا مهما و فعالا من عند أنفسهم في نقل العلوم المختلفة من اللغات الأجنبية إلى العربية ما عدا الخلفاء و الوزراء فكان منهم بنوشاكر أو بنوموسى المعروف ببني المنجم. إنهم جمعوا الكتب القديمة من بلاد الروم و قرروا المترجمين و أنفقوا عليهم أموالا و من الذين أنفقوا أموالهم في نقل العلوم غير الخلفاء محمد بن عبد الملك الزيات و على بن يحيى المعروف بابن المنجم و محمد بن موسى بن عبد الملك و إبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب وغيرهم. (156)

و إنه من الواقع عندما بطنت حركة نقل العلوم في نهاية العصر العباسي كانت معظم الكتب الفلسفية و الطبية و الفلكية و الرياضية و العلمية معروفة باللغة العربية و أصبح أبناؤها في غنى عن الترجمة و انهمكوا في التأليف و الابتكار و بلغوا ذروتها و في ذلك الوقت كانت أوروبا في ظلام حالك و لا تعرف شيئا عن الفلسفة و العلوم الإغريقية و لكن سقطت بغداد التي كانت تُعرف بالمركز العلمي في العالم، على يد هلكو عام 1257م. و بدأ العد التنازلي للمسلمين في التقدم العلمي و الفكري من هنا.

(157)

و أما نقلة العلم في العصر العباسي فهم ينتمون إلى بلدان مختلفة و ديانات مختلفة و جنسيات متعددة و لكن معظم المترجمين كان من السريان النساطرة لأنهم أقدر على الترجمة من اليونانية و أكثر اطلاعا على كتب الفلسفة و العلم اليوناني و منهم آل بختيشوع سلالة جورجيس بن بختيشوع السرياني النسطوري طبيب المنصور و آل حنين سلالة حنين بن اسحاق العبادي شيخ المترجمين وكان من أحد نصاري الحيرة و ابن أخته حبيش الأعمش دمشقي و قسطا بن لوقا من نصاري الشام و آل ماسرجويه اليهودي و السرياني و آل الكرخي و آل ثابت الحراني من الصائبة و الحجاج بن مطر و ابن ناعمة الحمصي و البطريق و يحيى بن البطريق و أبو بشر متي بن يونس و غيرهم.

و أما النقطة من الألسنة الأخرى في العصر العباسي فمنهم ابن المقفع و آل نوبخت و الحسن بن سهل و أحمد بن يحيى البلاذري و جبلة بن سالم كاتب هشام و عمر بن الفرخان و غيرهم الذين نقلوا العلوم من الفارسية إلى العربية و كان من مترجمي اللغة السنسكريتية منكة الهندي و ابن دهن الهندي و أصحاب اسحاق بن سليمان الهاشمي و غيرهم. (158) و أما الكتب المنقولة من اللغات الأجنبية فيبلغ عددها إلى بضع مئات في العلوم المختلفة و كتب جرجي زيدان في هذا السياق : " و أما الكتب المنقولة من اللغات الأجنبية في هذا العصر فبلغ عددها بضع مئات أكثرها من

اليونانية منها 8 في الفلسفة و الأدب لأفلاطون و 19 كتابا في الفلسفة و المنطق و الأدب لأرسطو و 10 في الطب لأبقراط و 48 في الطب لجالينوس و بضعة عشرون كتابا في الرياضيات و النجوم لإقليدس و أرحميدس و أبولونيوس وغيرهم. و أما الكتب المنقولة من الفارسية فبلغ عددها نحو عشرين كتابا في التاريخ و الأدب و من اللغة السنسكريتية 30 كتابا و أكثرها في الرياضيات و الطب و النجوم و الأدب و من اللغة السريانية نحو عشرين كتابا و أكثرها في السحر و الطلسمات إلا كتاب الفلاحة النبطية التي نقلها ابن وحشية في الزراعة و هناك بضعة كتب نقلت من اللاتينية و العبرانية." (159)

و خلاصة القول نقل المسلمون في العصر العباسي إلى اللغة العربية معظم ما كان معروفا من العلوم و الفلسفة و الطب و النجوم و الرياضيات و الأدبيات و غيرها من العلوم عند جميع الأمم المتمدنة في ذلك العهد و لم يتركوا لسانا من السنة الأمم المعروفة إذ ذاك لم ينقلوا منه شيئا و إن كان أكثر نقلهم من اليونانية و الفارسية و الهندية و هكذا حافظوا على علوم الأشوريين و البابليين و المصريين و الفرس و الهنود و اليونان و ابتكروا فيها ابتكارا عظيما حتى عرفت تلك العلوم إلى العربية، علوما ابتدعها العرب.

## الفصل الثالث

### عملية الترجمة و أسلوبها في العصر العباسي

توجد عملية الترجمة منذ زمن سحيق و ذلك لأن الإنسان عند ما يود الاتصال مع الآخرين و معرفة آرائهم و نظرياتهم حول موضوع يحتاج إلى عملية الترجمة ليكون قادرا على إيلاغ آرائه و نظرياته للآخر في سياق صحيح. و بدأت الترجمة بادئ ذي بدء بالإشارة ثم رويدا رويدا أصبحت فنا كما يكتب الدكتور حبيب الله خان " الترجمة عملية بدأت في بادئ الأمر بالإشارة ثم صارت فنا ليكون اعتمادها على الأذواق و المشاعر الذاتية نحو اللغة المنقول منها و المنقول إليها، ثم صارت علما و خضعت للقواعد و النواميس الدقيقة الموضوعية لها." (160)

قام العرب في العصر الجاهلي و المسلمون في العصر النبوي والخلفاء الراشدين بعملية الترجمة و بدأت عملية الترجمة الرسمية في العصر الأموي و امتدت إلى العصر العباسي و ما بعده فقام العرب و المسلمون بنقل العلوم و الثقافات كثيرا و لكنهم ما كتبوا عن الترجمة من ناحية تعاريفها و أساليبها و لذلك لا نجد تعريفا جامعاً و شاملا للترجمة في العصر العباسي و لا قبل ذلك و كذلك لا توجد قاعدة ثابتة اختارها المترجمون في سبيل ذلك كما كتب الدكتور يونيل يوسف يونيل عزيز في هذا السياق: "مع أن العرب مارسوا الترجمة على نطاق واسع فإنهم لم يتكلموا كثيرا عن الناحية النظرية و العملية و النقل و أساليبها. ولم يصل إلينا في هذا الجانب إلا القليل." (161)

و أول من ناقش حول الترجمة و أساليبها و المترجمين في العصر العباسي هو الأديب العبقرى الجاحظ فكتب الجاحظ في كتابه "الحيوان" عن الترجمة و المترجمين "لا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس



المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول منها والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية." (162)

حينما بدأت عملية الترجمة المنظمة اختلفت أساليبها ووجد أسلوبان في النقل منذ عملية النقل المنظم فالأسلوب الأول أو الطريقة الأولى هي الترجمة الحرفية و الطريقة الثانية هي الترجمة المعنوية.

أما الترجمة الحرفية فهي طريقة النقل التي اختارها يوحنا بن الماسويه و ابن البطريق و عبد المسيح الناعمي الحمصي و في هذه الطريقة يأخذ المترجم النص وينظر ما فيه من المفردات و معانيه أولاً ثم يأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على الكلمة الموجودة في النص الأصلي فيثبتها و ينتقل إلى أخرى و كذلك ينتهي من جملة ما يود نقله و هذه الطريقة رديئة و غير مقبولة عند معظم المترجمين لوجهين :

الأول : إن الترجمة الحرفية في أغلب الأحيان لا تؤدي إلى معان مفيدة في اللغة المنقول إليها لأن الكلمات ليست كائنات ميتة بل كائنات نابضة بالحياة و كل كلمة تلعب أدواراً في مختلف السياقات فلذلك إن الترجمة على أساس الواحد للواحد، لا تعتبر عملية مفيدة و لكن بالعكس هي قد تكون مضللة.

و الثاني : عند ما نتمسك بالطريقة الحرفية في النقل نواجه صعوبات كثيرة في النقل وذلك بسبب اختلاف التراكيب من لغة إلى لغة و كذلك المجازات و الاستعارات و التشابيه هي تكون مختلفة كلياً من لغة و لغة و لذلك وقعت أخطاء كثيرة في هذا النوع من الترجمة في الماضي لأن النقل الحرفي لا يؤدي المعنى المقصود في النص الأصلي دائماً و كتب الدكتور عمر فروخ في هذا السياق : " من هذه الطريقة تسربت أكثر الأخطاء التي ضللت العرب و شغلتهم زمناً طويلاً، ثم تنبهوا لها بعد حين و هكذا احتاج كثير من الكتب التي كتب على هذه الطريقة إلى أن تصلح فيما

بعد....." (163) و معظم الكتب التي نقلت إلى العربية من اللغات المختلفة بعد بداية الترجمة المنظمة ، نقلت على الطريقة الحرفية إلى العصر العباسي الأول و لذلك احتاج المسلمون في إصلاح ترجمة تلك الكتب لأنها كانت ممثلة بالعثرات و الصعوبات اللفظية فانتقلت حركة النقل في العصر العباسي الثاني من الترجمة الحرفية إلى ترجمة الفقر و العبارات بالمعنى أي الترجمة المعنوية. و هذا هو السر في أننا نجد كثيرا في ترجمات المترجمين أنهم أعادوا ترجمة الكتب في العصر العباسي الثاني. (164) و هكذا نجد في التاريخ أن معظم الكتب التي نقلت في العصر الأموي و العصر العباسي الأول، إلى العربية تم إعادة نقلها في العصور المتأخرة.

و أما الترجمة المعنوية فهي طريقة النقل التي اختارها حنين بن اسحاق و ابنه اسحاق بن حنين و قسطا بن لوقا و ثابت بن قررة و يحيى بن عدي و غيرهم . وفي هذه الطريقة ينقل المترجم النص الأصلي فهو يقرأ النص فيحصل معناه في ذهنه ثم يعبر عنها في لغته وفقا لقواعدها بغض النظر عن جمال اللغة الأولى والقواعد. (165) وهذه الطريقة أجود و أحسن و لذلك ننقل عينات من الترجمة المعنوية حتى نصل إلى نتيجة قطعية في هذا النوع من الترجمة. فننقل عدة نماذج من هذا النوع من الترجمة في السطور التالية:

و من كتاب تهذيب الأخلاق ليحيى بن عدي :

" إن الإنسان من بين سائر الحيوان ذو فكر و تمييز..... يحب من الأمور أفضلها ما لم يغلبه هواه في اتباع أغراضه و أول ما اختاره الإنسان لنفسه ..... أو يكون مرتاضا بمكارم الأخلاق..... فهو يسعى إلى اكتساب كل شئمة سليمة من المعاييب.

الخلق حال يفعل بها الإنسان أعماله بلا رؤية و لا اختيار. و الخلق في الناس قد يكون عزيزة و طبعاً، و في بعض الناس لا يكون إلا بالرياضة و الاجتهاد ..... فأما الأخلاق المذمومة فإنها موجودة في كثير من الناس و الناس مطبوعون على

الأخلاق الرديئة، منقادون للشهوات الدنيئة، و لذلك وقع الافتقار إلى الشرائع و السنن و السياسات المحمودة.

فأما النفس الناطقة فهي التي يتميز بها الإنسان من جميع الحيوان..... وهي التي عظم بها شرف الإنسان و عظمت همته فأعجب بنفسه، و هي التي بها يتحسن المحاسن و يستقبح القبائح و بها يمكن الإنسان أن يهذب قوته الباقيتين و هما الشهوانية و الغضبية و يضبطهما و يكفهما و بها يفكر في عواقب الأمور فيبادر باستدراكها من أوائلها و لهذه النفس أيضا فضائل و رذائل.

أما فضائلها فإكتساب العلوم الآداب و كف صاحبها عن الرذائل و الفواحش و قهر النفسين و الآخرين و تأديبهما و سياسة صاحبها في معاشه و مكسبه و مروءته و تجمله و حث صاحبها على فعل الخير و التودد و الرقة و سلامة النية و الحلم و الحياء و النسك و العفة و طلب الرئاسة من الوجوه الجميلة

وقد يكتسب أكثر الناس هذه العادات و جميع الأخلاق جميلها و قبيحها إكتسابا، و ذلك يكون بحسب منشأ الإنسان و أخلاق يحيط به و يشاهده و يقرب منه و بحسب رؤساء وقته، فإن الحدث الناشئ يكتسب الأخلاق ممن يكثر ملابسته و مخالفته و من أبويه و أهله و عشيرته.....

ومن أجل ذلك و جب أن يعمل الإنسان فكره، و يميز أخلاقه و يختار منها ما كان مستحسنا جميلا، و ينفى منها ما كان مستكرا قبيحا و يحمل على نفسه التشبه بالأخيار و يتجنب كل التجنب عادات الأشرار: فانه إذا فعل ذلك صار بالإنسانية متحققا وللرئاسة الذاتية مستحقا." (166)

و في ضوء الإقتسابات المذكورة أعلاها قد نرى أسلوب النقل المعنوي الذي كان سائدا لأن الأسلوب الحرفي كان يحمل عددا من الخطيئات في نقل النص الأصلي إلى

اللغة العربية وبهذا السبب لجأ الناقلون و الملمون باللغات هذه النوعية من الترجمة  
للتجنب عن الأخطاء التي وقعت في الكتب السابقة المنقولة من اللغات المختلفة إلى  
العربية.

## المراجع

- 1- سورة الأعراف الآية 185
- 2- سورة الطارق الآية 12
- 3- سورة ياسين الآية 40
- 4- سورة يونس الآية 101
- 5- سورة آل عمران الآية 189-191
- 6- سورة الروم الآية 22
- 7- سورة العنكبوت الآية 20
- 8- خطبات بهاولپور الدكتور حميد الله إداره تحقيقات إسلامي إسلام آباد، باكستان 31-313
- 9- سورة الأنبياء الآية 30
- 10- سورة الحجر الآية 22
- 11- سورة الأنعام الآية 99
- 12- سورة الغاشية الآية 17
- 13- سورة الحج الآية 46
- 14- المسلمون والعلم الحديث عبدالرزاق نوفل مكتبة طايغ 19-31
- و الإسلام دين الفطرة والحرية ، عبد العزيز جاويش ، دار الهلال 153-164

- 15- الترغيب والترهيب الإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري  
دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ج 1 ، 96
- 16- المسند أحمد بن حنبل، دار المعارف بمصر ج4 رقم الحديث 2136
- 17- نفس المصدر ج 2 رقم الحديث 1317
- 18- نفس المصدر ج 1 رقم الحديث 8035
- 19- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، الدكتور عبدالرحمان مرحبا،  
دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 70
- 20- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري،  
تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 51
- 21- نفس المصدر و الصفحة أيضا
- 22- نفس المصدر 54-53
- 23- الموجز في تاريخ ..... الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 68
- 24- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين، بيروت- لبنان 270
- 25- الموجز في تاريخ ..... الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 68
- 26- نفس المصدر 69
- و الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين، بيروت- لبنان 127
- 27- الموجز في تاريخ ... الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 69-70
- 28- I.B.Tauris & Co UK 'Farhad Drafty 'Intellectual Tradition in Islam-26

- 29- مصادر الدراسة العربية ، يوسف أسعد داغر ، المطبعة الخلصية ، صيدا- لبنان 150
- 30- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر
- 31- ضحى الإسلام ، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ج 1 265-266
- 32- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف دار الثقافة بيروت- لبنان 433
- 33- ضحى الإسلام الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ج 1 65-66
- 34- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف دار الثقافة بيروت- لبنان 434
- 35- الموجز في تاريخ..... الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 71
- 36- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4 ، 5
- 37- فجر الإسلام الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 156
- 38- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري،
- تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 24
- و أيضا العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة- مصر 109
- 39- الإسلام والمستشرقون العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4 ، 6
- 40- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ج 1 296
- 41- الإسلام والمستشرقون العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4 6
- 42- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4 ، 13
- 43- ساعات بين الكتب ، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان 44
- 26 Farhad Drafty، Intellectual tradition in Islam -44

- 45- لسان العرب ، ابن منظور ، نشر أدب الحوزة ، إيران ، ج 4 ، 197
- 46 - Intellectual tradition in Islam Farhad Drafty 26
- 47- ضحى الإسلام ، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ، ج 1 272-273
- 48- الموجز في تاريخ .... الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 69
- 49- المصدر نفسه 71-70
- 50- ضحى الإسلام ج 1 الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر 271
- 51- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 17-18
- 52- المصدر نفسه 17-18
- 53- المصدر نفسه 20
- 54- المصدر نفسه 132
- 55- المصدر نفسه 133
- 56- تاريخ الإسلام ، حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، ج 1 63-64
- 57- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 17
- 58- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان 271
- 59- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ، ج 1 67
- 60- الترجمة العربية منها وإليها ، الدكتور حبيب الله خان ، دار سلمان للطباعة والنشر- دهلي 35
- 61- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ، ج 1، 116-117
- 62- فن الترجمة ، الدكتور سيد إحسان الرحمان ، دار الصفاة للنشر، القاهرة- مصر 8
- و أيضا تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين، بيروت- لبنان 271



- 63- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين، بيروت- لبنان 168-169
- 64- فن الترجمة ، الدكتور سيد إحسان الرحمان، دار الصفاة للنشر، القاهرة- مصر 8
- 65- تاريخ الأدب العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ، ج 1، 109
- 66- السيرة النبوية ، السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي ، دار الشروق - جده ، 179
- 67- خطبات بهاولپور، الدكتور حميد الله، إداره تحقيقات إسلامي آباد، باكستان 308-309
- 68- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 166
- 69- خطبات بهاولپور، الدكتور حميد الله، إداره تحقيقات إسلامي آباد، باكستان 309
- 70- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 142
- 71- الفاروق ، العلامة شبلي النعماني، مطبع غلام علي ايند سنز (برائيويت) ليميتد، لاهور باكستان
- 72- خطبات بهاولپور، الدكتور حميد الله، إداره تحقيقات إسلامي آباد، باكستان 308
- 73- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره 15
- 74- السيرة النبوية ، ابن هشام ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ج 2 ، 607
- و تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ج 1، 157
- 75- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - مصر، ج 1، 88-89
- 76- الفاروق ، العلامة شبلي النعماني ، مطبع غلام علي ايند سنز (برائيويت) ليميتد، لاهور باكستان 504
- 77- خطبات بهاولپور، الدكتور حميد الله، إداره تحقيقات إسلامي آباد، باكستان 309
- 78- المصدر نفسه والصفحة
- 79- المسلمون والعلم الحديث عبدالرزاق نوفل مكتبة طايغ 36
- 80- خطبات بهاولپور، الدكتور حميد الله، إداره تحقيقات إسلامي آباد، باكستان 309
- 81- إسلام اور عرب تمدن شاه معين الدين الندوي دار المصنفين أعظم جره 162

- و الترجمة العربية منها وإليها..، الدكتور حبيب الله خان، دار سلمان للطباعة والنشر، دلهي الجديدة، 36
- 82- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره 5
- 83- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره 6
- 84- الفاروق ، العلامة شبلي النعماني  
مطبع غلام علي ايند سنز (برائيويت) ليميتد، لاهور باكستان 419
- 85- مختصر تاريخ العرب سيد أمير علي دار العلم ، بيروت- لبنان 70
- 86- نفس المصدر 72
- 87- الفاروق العلامة شبلي النعماني  
مطبع غلام علي ايند سنز (برائيويت) ليميتد، لاهور باكستان 420-419
- 88- تاريخ الإسلام، حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ج 1 218
- 89- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4 ، 6
- 90- إسلام اور عرب تمدن شاه معين الدين الندوي دار المصنفين أعظم كره 164-163
- 91- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري  
تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 65-64
- 92- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4 ، 6
- 93- مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج 3 31
- 94- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت- لبنان ، 66
- 95- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري  
تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 68
- 96- فجر الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 167-166
- و اسلام اور عرب تمدن شاه معين الدين الندوي 164
- و الفاروق العلامة شبلي النعماني 39

- 97- الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين، بيروت- لبنان 127
- 98- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة- مصر، ج1 260
- 99- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري  
تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 101
- 100- تاريخ الإسلام، الدكتور حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- ج1 511
- 101- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري  
تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 80
- 102- نفس المصدر 145
- إسلام اور عرب تمدن شاه معين الدين الندوي دار المصنفين أعظم جره 165
- 103- فجر الإسلام، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 165
- 104- مختصر تاريخ العرب سيد أمير علي دار العلم، بيروت- لبنان 183
- 105- تاريخ الإسلام ج الدكتور حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر 448
- 106- إسلام اور عرب تمدن شاه معين الدين الندوي دار المصنفين أعظم جره 165
- 107- فجر الإسلام، الدكتور أحمد أمين، دار الكتاب العربي بيروت- لبنان 165
- 108- نفس المصدر 163-162
- 109- العصر العباسي الأول شوقي ضيف دار المعارف، القاهرة- مصر 109
- 110- فن الترجمة الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفاة للنشر، القاهرة- مصر 8
- 111- الإسلام والمستشرقون ج 4 العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره 8-7
- و الترجمة العربية منها وإليها 38
- 112- نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي لطف الله قاري  
تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- المملكة السعودية العربية 80
- 113- نفس المصدر 81

- 114- المسلمون والعلم الحديث عبدالرزاق نوفل مكتبة طايغ 31
- 115- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ج 1 ، 271
- 116- نفس المصدر ج 1، 277-278
- 117- العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة- مصر 111
- 118- ضحى الإسلام ج 1 الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر 265
- 119- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتور حبيب الله خان،  
دار سلمان للطباعة والنشر، دلهي الجديدة 39
- 120- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 12
- 121- ضحى الإسلام ج 1 الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر 266
- 122- الإسلام والمستشرقون العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 8
- 123- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتور حبيب الله خان  
دار سلمان للطباعة والنشر، دلهي الجديدة 40
- 124- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 12
- 125- فن الترجمة الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفاة للنشر، القاهرة- مصر 16
- 126- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 13
- 127- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف 442
- 128- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف 446
- 129- دين رحمت شاه معين الدين دار المصنفين أعظم كره 274
- 130- البيان والتبيين الجاحظ ج 1 244
- 131- العصر العباسي الأول شوقي ضيف 112
- 132- دين رحمت شاه معين الدين ، دار المصنفين أعظم كره 274
- 133- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 95-96

- 12-134- نفس المصدر
- 7-135- فن الترجمة الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفوة للنشر، القاهرة- مصر
- 41-136- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتور حبيب الله خان  
دار سلمان للطباعة والنشر، دلهي الجديدة
- 137- نفس الكتاب ونفس الصفحة
- 273-138- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين، بيروت- لبنان
- 129 و الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين، بيروت- لبنان
- 168-139- المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم كره ،
- 18-140- فن الترجمة الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفوة للنشر، القاهرة- مصر
- 72-141- حكماء الاسلام ، شاه معين الدين ، دار المصنفين ، أعظم كره ج 1
- 170-142- المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم كره ،
- 73-143- حكماء الاسلام ، شاه معين الدين ، دار المصنفين ، أعظم كره ج 1
- 144- نفس الكتاب ونفس الجزء و الصفحة
- 75-145- نفس الكتاب ونفس الجزء
- 76-146- نفس الكتاب والجزء
- 33-147- علم الكلام العلامة شبلي النعماني دار المصنفين ، أعظم كره
- 148- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ، ج 3 ، 489
- 20 و الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4
- 20-149- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ج 4
- 31-150- العصر العباسي الثاني ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة- مصر
- 444-151- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف دار الثقافة ، بيروت- لبنان

- 152- العصر العباسي الثاني شوقي ضيف 131
- 153- حكماء الإسلام ، عبد السلام الندوي ، دار المصنفين أعظم غره ج 1 ، 73
- 154- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتور حبيب الله خان  
دار سلمان للطباعة والنشر، دلهي الجديدة 43
- 155- ضحى الإسلام ج 1 اندكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر 265
- 156- تاريخ آداب اللغة العربية،  
جرجي زيدان،  
منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ج2، 337-338
- 157- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتور حبيب الله خان  
دار سلمان للطباعة والنشر، دلهي الجديدة 44
- 158- تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان ج 2 337
- 159- نفس الكتاب ونفس الجزء جرجي زيدان 339-338
- 160- الترجمة العربية منها وإليها....، الدكتور حبيب الله خان  
دار سلمان للطباعة والنشر، دلهي الجديدة 12
- 161- فن الترجمة ، الدكتور سيد إحسان الرحمان دار الصفاة للنشر، القاهرة- مصر 32
- 162- الحيوان الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، مكتبة جاحظ ، القاهرة- مصر ، ج 1 76
- 163- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان 278
- 164- العصر العباسي الثاني شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة- مصر 131
- 165- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين، بيروت- لبنان 278
- 166- نفس المصدر 286-284

## الباب الثالث

دور الخلفاء العباسيين في تطوير حركة نقل العلوم

## الفصل الأول

أبو جعفر المنصور و دوره في تطوير حركة نقل العلوم

كلمات موجزة عن سيرة حياته : هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي العباسي ثاني خلفاء العباسيين و من مؤسسي الدولة و موطن أركانها مثل عبد الملك بن مروان في العصر الأموي.

إنه ولد سنة 101 هجرية على مقربة من العقبة في أواخر خلافة عمر بن عبد العزيز. و كان إسم أمه سلامة البربرية. فنشأ و ترعرع وسط كبار الرجال من بني هاشم و صحب أخاه و جده فأصبح أديباً فصيحاً، ملماً بسير الملوك و الأمراء (1) وكذلك كان بارعاً في الفقه و مهتماً بعلم النجوم و الفلسفة.

و كتب المؤرخون أن المنصور كان من أعظم الخلفاء العباسيين شدة وبأساً و يقظة و حزمًا و صواب الرأي و إهتماماً بمصالح الرعية و حسن السياسة لامثيل لها وكذلك كان يمنح الجزيل و الخطير عندما يعتبره حزمًا و يمنع السائل من الحقير اليسير عندما يعتبره تضييعاً. (2) و وصف صاحب الفخري أبا جعفر المنصور في هذه العبارة فقال: " كان المنصور من عظماء الملوك و حزمائهم و عقلائهم و علمائهم و ذوي الأراء الصائبة منهم و التدبيرات السديدة : وقورا شديداً للوقار ، حسن الخلق في الخلوة، من أشد الناس احتمالاً لما يكون من عبث أو مزاح... " (3)

و من المشهور أن المنصور كان بخيلاً و حريصاً على جمع المال و كان يغلب عليه الشح أحياناً حتى ضرب المثل بشحه و حرصه على جمع المال فسمي أبو الدوانيق، و المنصور الدوانيق لتشدده في محاسبة العمال ، و مع كل هذا كان ينفق أمواله مثلما كان يحرص على جمع المال. (4)



وكذلك كان المنصور معروفا بالفصاحة في القول و الإبانة عن مقصده فقد روى الطبري في حوادث سنة 150 هجرية أنه خطب ببغداد في يوم عرفات، فقال: "أيها الناس! إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه و تسديده، و أنا خازنه على فينه، أعمل بمشيئته و أقسمه بإرادته، وأعطيه بإذنه،.....فارغبوا إلى الله أيها الناس.... إذ يقول تبارك وتعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً." (5) إنه توفي عام 158 هجرية بسبب مرض البطن.

دور المنصور في تطوير حركة نقل العلوم في عصره : لما جاءت الدولة العباسية إلى حيز الوجود اتجه الخلفاء العباسيون إلى معرفة علوم الفرس و اليونان فعنى أبو جعفر المنصور الخليفة الثاني في العهد العباسي بنقل الكتب العلمية القديمة في الطب و النجوم و غيرها إلى العربية و لذا يعتبر المنصور أول خليفة عباسي من فتح باب ترجمة العلوم القديمة إلى اللغة العربية خاصة علم النجوم و الطب و اعتنى بها فنقل له حنين بن إسحاق بعض كتب أبقراط (Hippocrates) و جالينوس (Galenos) في الطب، و عبد الله بن المقفع و آل نوبخت و الحسن بن سهل و غيرهم من اللغة الفارسية إلى العربية و لم يكتف المنصور بما كان عند الفرس من علم الفلك و التنجيم بل أمر بنقل كتاب " السند هند " الهندي و كتاب المجسطي اليوناني لبطليموس (Ptolemy) في علم الهيئة و النجوم فاستمد المسلمون العرب في هذا المجال عن الفرس و الهند و اليونان خاصة و كذلك استمدوا فيه من الصابئة و رثة الكلدانيين في الفلك و التنجيم.

و في عهد المنصور، نجد أن الدوافع الشخصية لعبت دورا كبيرا في نقل العلوم إلى العربية خاصة في علم النجوم و الفلك و الطب و الرياضيات. كتب المؤرخون أن كتب علم الفلك و النجوم نقلت في هذا العهد خاصة لأن المنصور كان يعتقد في علم النجوم و الفلك فيستشار المنجمين قبل أن يعمل شيئا مهما و لذا شجع نقل كتب علم الفلك و النجوم إلى العربية من اللغات المختلفة و دفع اهتمامه الخاص إلى هذا العلم و

طلب من إمبراطورية بيزنطة أن ترسل إليه ما عندها من مخطوطات و كتب يونانية في الفلك و النجوم فأرسلتها إليه (6) و كذلك أمر المنصور في نقل كتاب هندي "سدهانتا" إلى العربية و ذلك حصل عندما جاء وفد هندي إلى المنصور سنة 154 هجرية و كان فيهم رجل بارع في معرفة حركات الكواكب و حسابها و سائر أعمال الفلك و لديه كتاب باللغة السنسكريتية اسمه "براهمسهطسدهانت" الذي قام بتأليفه الفلكي الرياضي "برهمكبت" سنة 628 هجرية فتعرف المنصور على هذا الكتاب و أدرك أهميته فكلف ذلك الهندي بإملاء مختصر الكتاب، ثم أمر بترجمته إلى اللغة العربية فقام بترجمته محمد بن إبراهيم بن حبيب الفراهزي المنجم الذي كان ملما باللغة الهندية و عرف هذا الكتاب المنقول من اللغة الهندية إلى العربية باسم "السند هند" ثم ألف محمد بن إبراهيم بن حبيب الفراهزي كتابا في علم الفلك باسم "السند هند الكبير" على نهج كتاب "السند هند" بأمر من المنصور (7) و كان العلماء يعملون به إلى أيام الخليفة المأمون. (8) وكذلك أخذ المسلمون من هذا الهندي كتابا ثانيا "الأركند" و ثالثا اسمه "الأرجهر" و نقلوهما إلى العربية. (9) و كذلك دفع المنصور اهتمامه إلى نقل الكتب الطبية من اللغات المختلفة إلى العربية بسبب ذاتي وذلك لأنه كان معمودا فهذا المرض حمله على العناية بالطب و الأطباء كما يسجل الطبري رواية عن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه في كتابه (10) فكان المنصور مهتما بالأخبار الطبية و متقصيا براعة الأطباء لعلاج المرض الذي كان يعانيه فطلب جورجيس بن بختيشوع كبير الأطباء في جنديسابور ليكون طبيبا له فقبل دعوته و عاش في بغداد فترة من الزمن و نقل كتبا في الطب للمنصور (11) ثم عاد إلى بلده حيث مات ولكن رابطة أسرة بختيشوع ظلت قائمة مع الخلفاء العباسيين بعد المنصور و كذلك أمر المنصور يحيى البطريق بترجمة أجزاء من أبقراط و جالينوس في الطب (12) و كذلك استشار المنصور أطباء العراق و اعتمد على إرشاداتهم و استقدم من مشاهير أطباء الهند و استفاد منهم و أمر بنقل كتبهم في الطب إلى العربية. (13) و فضلا عن نقل كتب علم النجوم و الطب تمت ترجمة كتب في موضوعات أخرى

كالسياسة و إدارة الملك والمنطق و غيرها فترجم عبدالله بن المقفع كتاب المنطق لأرسطو و كليلة ودمنة و كتاب مزدك و غيرها و كذلك تمت ترجمة كتب دينية للفرقة المانوية و الأديان المجوسية التي تسببت في نشر الإلحاد بين المسلمين.(14) وكذلك نجد أن المنصور لعب دورا قياديا في نقل العلوم المختلفة إلى العربية لأنه أول خليفة من عنى بنقل علوم الشعب المختلفة و أغدق أموالا على المترجمين و شجعهم على هذا العمل و لو كانت الدوافع ذاتية و هي لعبت دورا مركزيا في عملية ترجمة الكتب فكتب المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" عن دور المنصور في تطوير حركة نقل العلوم كخليفة : " و كان أول خليفة قرّب المنجمين و عمل بإحكام النجوم و كان معه نوبخت المجوسي المنجم، و أسلم على يديه و هو أبو هؤلاء النوبختية، و إبراهيم الفزازي المنجم، صاحب القصيدة في النجوم و غير ذلك من علم النجوم و هيئة الفلك، و علي بن عيسى الإسطرلابي، و هو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية، منها: كتاب كليلة ودمنة و كتاب "السند هند" و ترجمت له كتب أرسطاطاليس (Aristotle) من المنطقيات و غيرها و ترجم له كتاب المجسطي لبطليموس، و كتاب "الأرثماطريقي" وكتاب "إقليدس" (Euclidis) و سائر الكتب القديمة من اليونانية و الرومية، و الفهلوية و الفارسية و السريانية، و أخرجت إلى الناس....." (15)

خلاصة القول نقل في هذا العصر أهم تأليف أرسطو و بعض مؤلفات أفلاطون و أهم كتب جالينوس و أبقراط في الطب و كتب أرسطاطاليس في المنطقيات و غيرها و كتاب المجسطي لبطليموس و كتاب الأرثماطريقي في الحساب و كتاب إقليدس في الأشكال الهندسية و غيرها في العلوم المختلفة و على الجملة أهم ما وصل إليه العقل اليوناني في العلوم المختلفة.

وأما نقلة العلوم فنشير إلى أهم النقطة في هذا العهد من اللغات المختلفة إلى العربية:

1- ثيوفيل بن توما الرهاوي من مترجمي اللغة السريانية إلى العربية.

- 2- أبو يحيى (يوحنا) البطريق كان من أوائل المترجمين استخدمه الخليفة المنصور من اللغة اليونانية إلى العربية.
- 3- ابنه أبو زكريا يحيى بن البطريق كان من مترجمي كتب أطباء اليونان وغيرها.
- 4- الحجاج بن يوسف المطر المحاسب: إنه ترجم المجسطي لبطليموس. (16)
- 5- أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن حبيب الفزازي المنجم للخليفة العباسي المنصور اشتهر في علم النجوم ونقل الكتب الهندية إلى العربية. (17)
- 6- عبدالله بن المقفع اشتهر في النقل من الفارسية إلى العربية. (18)

## الفصل الثاني

### هارون الرشيد و دوره في تطوير حركة نقل العلوم

كلمات وجيزة عن سيرة حياته : ولد هارون الرشيد بالري سنة 145 هجرية و أمه أم ولد يمانية جرشية يقال لها الخيزران و هي أم الهادي.

ولى هارون الرشيد الخلافة و واجه من أول يوم خلافته الفتن الداخلية خاصة في الموصل وإفريقية وإرمينية و أثر البرامكة في الدولة و نكبتهم على يد الرشيد على الرغم من عملهم على تقدم الحضارة الإسلامية. (19)

و بالرغم على مواجهة الفتن الداخلية وغيرها من المشاكل، أولى هارون الرشيد اهتمامه للعلم و العلماء و أكرمهم و أرفعهم إلى أعلى درجة و أجزل عليهم العطاء و استفاد منهم و لذلك اجتمع عدد كبير من العلماء و الشعراء و الفقهاء و القراء و القضاة و الكتاب و الندماء و المغنين على بابه ما لم يجتمع على غيره من الخلفاء. و كان الرشيد بنفسه شاعرا فاضلا و راويا للأخبار و الآثار و الأشعار و صحيح الذوق و التمييز، مهيبا عند الخاصة و العامة. (20) وقال صاحب الفخري أيضا: "كان الرشيد من أفاضل الخلفاء و فصحاءهم و علمائهم و كرمائهم....." (21)

و بسبب عناية الرشيد بالعلم و العلماء، أصبحت مدينة بغداد في عهد الرشيد كعبة رجال العلم و الأدب و مكانا يشد إليه الرحال من كل صوب و حذب لطلب العلم و كذلك نجد أن الرشيد لم يدخر وسعا في رفاهية شعوب الدولة العباسية. (22)

يمكن لي أن أقول، كان هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس حيث وصلت بغداد في عهده ذروة شهرتها و عظمتها من الحضارة و العمران و أصبحت كعبة رجال العلم و الأدب، و كان الرشيد شديد التمسك بالدين، كثير اهتمام بالعلم و العلماء و معروفًا بحبه للعلم و بمجالسته للعلماء و عطفه على الكتب و مؤلفيها و كثير إنفاق المال

لتشجيع العلماء و المترجمين في المجال العلمي و محبا لرعيته و دافعا اهتمامه في الخدمات الرفاهية لرعيته و بسبب هذه الخصائص الجيدة تطورت حركة نقل العلوم إلى العربية حتى أسس هارون الرشيد دارا للترجمة في مدينة بغداد بإسم "بيت الحكمة" و صارت مدينة بغداد مكانا يشد إليه الرحال من كل صوب و حذب.

دور هارون الرشيد في حركة نقل العلوم : كان هارون الرشيد من أبرز الخلفاء العباسيين الذين لعبوا دورا مهما في تطوير حركة نقل العلوم. عند ما جاء هارون الرشيد على الخلافة قد نضجت الأفكار و الأذهان زاد انتباهها إلى علوم الأقدمين و انتشعت العلوم العقلية كالفلسفة و القصص الحكيمية و الحساب و الهندسة و الطب و النجوم و غيرها. و أخذ العرب هذه العلوم من ثقافات مختلفة سواء كانت من الثقافة اليونانية أو الفارسية و الهندية و كل ما اتصل بالعرب من حضارات فكرية للشعوب التي خضعت لحكمهم أو تعاملت معهم و نقلوها إلى لغتهم و أصبغوها بصيغة عربية.

ازدادت العناية بنقل العلوم في عهد الرشيد لأنه كان مولعا بالعلوم اليونانية و لذلك بعث رسله في أنحاء الإمبراطورية الرومانية ليشتروا المخطوطات الإغريقية و بذل كل غال و نفيس لنيل هذه المخطوطات و الكتب و نقلها إلى العربية و ساعد المترجمين بالأموال و بالغ في إكرامهم و أمرهم بترجمة الكتب القديمة فنقل يوحنا بن ماسويه الطبيب البارع الكتب القديمة و نقل الحجاج بن يوسف بن مطر كتاب إقليدس إلى العربية (23) و كذلك تم نقل الكتب الهندية في هذا العصر تحت رعاية خالد بن يحيى البرمكي. (24)

كتب المؤرخون عن الرشيد أنه أمر بنقل كل ما عثر عليه في غزواته من كتب البيزنطيين و اليونان و أعطى في سبيل ذلك الأموال و الهبات و اقتدى به و زراؤه و عماله حتى كتب الرشيد إلى الولاة على الأمصار و إلى أمراء الأجناد في هذا الشأن في سنة 175 هجرية (25) فنشطت و تطورت حركة نقل العلوم و ازدهرت ازدهارا كثيرا في هذا العصر و يرجع الفضل في هذا إلى دار الحكمة التي أنشأها هارون الرشيد و حشد فيها مترجمين بارعين و حاذقين يحسنون الترجمة من لغاتهم الأصلية

إلى العربية الفصحى. و تولى على إشرافه يوحنا بن الماسويه أحد أطباء المنصور الذين استقدمهم من جنديسابور. وفي هذا العصر أخذ المسلمون كثيرا من المخطوطات والكتب خلال غاراتهم على البلدان الرومية خاصة في أنقرة و عمورية فأمر الرشيد بنقل هذه الكتب العلمية إلى العربية الفصحى بمساعدة المترجمين والعلماء الذين كانوا ملمين بلغاتهم الأصلية مع العربية. (26)

وفي هذا العصر لعب البرامكة ودار الحكمة دورا خاصا في تطوير حركة نقل العلوم فلا بد أن نقلني الضوء عليهما على حدة.

**دور البرامكة في نقل العلوم :** كان برمك و أسرته يدينون بالمجوسية دين الفرس القديم. و لما ظهر الإسلام اعتنق بعضهم الإسلام وبرز منهم في أوائل الدولة العباسية خالد بن برمك الذي تقلد الوزارة في عهد السفاح والمنصور. و جعل هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي كاتباً له قبل أن يلي الخلافة. و لما ولى الخلافة جعله وزيراً له فعلا شأنه وذاع صيته بسبب قدراته العلمية وحبه للعلم وأصحاب العلم. وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب الفخري: " فكان يحيى وبنوه كالنجوم زاهرة و البحور زاخرة و السيول دافعة و الغيوث ماطرة : أسواق الآداب عندهم نافقة و مراتب ذوي الحرمات عندهم عالية، و الدنيا في أيامهم عامرة، و أبهة المملكة ظاهرة، و هم ملجأ اللهب، و معتصم الطريد." (27)

لعب البرامكة دورا مهما في إذكاء حركة نقل العلوم في العصر الرشدي و أظهروا اهتمامهم للترجمة من الثقافات المختلفة كالفارسية و الهندية، و شجعوا على نقل الذخائر النفيسة إلى العربية من الرومية و اليونانية و الفارسية و الهندية و غيرها و بذلوا كل غال و نفيس في هذا السبيل. و من ذلك طلب يحيى بن خالد البرمكي كتابا في الزراعة إلى بطريك الإسكندرية للترجمة و نقله إلى العربية و كذلك دفعوا اهتمامهم إلى إعادة ترجمة بعض الكتب اليونانية التي ترجمت قبل عصرهم. (28) و يحيى بن خالد هو الذي رسم خريطة " بيت الحكمة " الذي قام بتأسيسه هارون الرشيد، و كذلك إنه أول من عنى بتفسير كتاب المجسطي وإخراجه إلى العربية ففسره له جماعة فلم

يرض عن ذلك فانتدب لتفسيره أبا حسان و سلما صاحب بيت الحكمة فأتقناه و اجتهدا في تصحيحه و كذلك أمر بتفسير كتاب في الطب لمنكة الهندي و بعث أيضا رجلا إلى الهند ليأتيه بعقاقير موجودة في الهند و أن يكتب له أديانهم. (29) و ذلك دليل على عنايته بالعلم والترجمة.

دفع البرامكة اهتماما خاصا إلى نقل التراث الفارسي فنقلت نماذج كثيرة في الآداب والأخلاق و جوانب من ألف ليلة وليلة و سيرملوك الفرس و كان من أشهر مترجمي التراث الفارسي آل نوبخت و على رأسهم الفضل بن نوبخت الذي أكثر من ترجمة كتب الفلك و آل سهل و غيرهم. (30) وكذلك نجد أن الترجمة للكتب الهندية حصلت في هذا العصر بعناية البرامكة فتعرف المسلمون على أفكار الهنود و تقاليدهم الاجتماعية و الزهد و تناسخ الأرواح مما كان له أبعاد الأثر في الصراع الفكري والعقائدي لهذه الحقبة. هذا هو بإيجاز عن البرامكة ودورهم في حركة نقل العلوم.

**بيت الحكمة ودورها في نقل العلوم :** اختلف المؤرخون في مؤسس بيت الحكمة فذهبوا إلى رأيين فقال منهم أسس هارون الرشيد دار الحكمة ببغداد و ذهب الآخرون إلى أن المأمون هو الذي أسس بيت الحكمة و لكن الرأي الوسيط في هذا أن هارون الرشيد قام بتأسيس بيت الحكمة و أنشأها و شجعها المأمون في زمنه على نطاق واسع كأكاديمية علمية. (31)

لبيت الحكمة دور كبير في تطوير حركة نقل العلوم في العصر الرشيدي والمأموني. و حشد هارون الرشيد والمأمون الناقلين البارعين و الملمين بلغاتهم الأصلية و العربية و أغدقا عليهم أموالا نظرا لتشجيع نقل العلوم فترجم عدد كبير من الكتب في موضوعات مختلفة من اللغات المختلفة فيه وكذلك ألقت كتب حسب موضوعاتها. وفي زمن الرشيد ولى يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب الطبية القديمة وقام فضل بن نوبخت بترجمة الكتب من اللغة الفارسية إلى العربية ولما جاء المأمون إلى الحكم تطورت وازدهرت حركة نقل العلوم في زمنه كثيرا وذلك بسبب ولوعه بالعلوم الفلسفية والعقلية وأصبح بيت الحكمة في هذا العصر بمثابة أكاديمي علمي وبعد وفاة



المأمون، اهتم المتوكل على الله ببيت الحكمة وأنفق أموالاً عليه ويبدو من التاريخ أن بيت الحكمة أهمل بسبب الفتن والحروب بين المعتز والمعتز والمعتز بالله (32) وقد ظل بيت الحكمة قائماً حتى استولى المغول على بغداد سنة 656 هجرية. (33)

وكان من أهم وأشهر المترجمين الذين قاموا بنقل العلوم المختلفة من اللغات المختلفة في بيت الحكمة البغدادي:

1- أبو سهل الفضل بن نوبخت: كان يعمل في بيت الحكمة لهارون الرشيد وكان من أئمة المتكلمين.

2- علان الشعوبي: كان ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والبرامكة والمأمون.

3- يوحنا بن ماسويه المتوفى سنة 243 هجرية و كان ينسخ في بيت الحكمة في زمن الرشيد والمأمون والمتوكل. وقيل أنه أرسل إلى ملك الروم لجلب المخطوطات.

4- حنين بن إسحاق العبادي: كان ينقل للمأمون.

5- سهل بن هارون: جعله المأمون كاتباً في بيت الحكمة وخازناً للكتب فيه.

6- سلم: صاحب بيت الحكمة في زمن المأمون. وأرسله المأمون إلى بلاد الروم لجلب المخطوطات وكان يترجم مع سهل بن هارون من الفارسية إلى العربية.

7- الحجاج بن مطر: أرسله المأمون إلى بلاد الروم لجلب المخطوطات.

8- يوحنا بن البطريق: أرسله المأمون إلى بلاد الروم لجلب المخطوطات وكان ينقل من اليونانية.

9- محمد بن موسى الخوارزمي: رئيس بيت الحكمة في زمن المأمون وكان منقطعاً إلى بيت الحكمة.

10- سعيد بن هارون الكاتب: كان يقوم بترجمة الفلسفة وكان من الفصحاء والبلغاء بالعربية.

11- إسحاق بن حنين المتوفى سنة 298 هجرية: نقل للمأمون كتب الطب والفلسفة.

12- حبيش بن الحسن الأعسم

13- ثابت بن قرّة الحراني

14- عمر بن الفرخان الطبري: كان أحد رؤساء الترجمة ومن المؤلفين الكبار.

15- بنو شاكر المنجم (محمد و أحمد و الحسن)

16- قسطا بن لوقا

17- أحمد بن محمد : كان من أصحاب بيت الحكمة.

18- أبو حسان : صاحب بيت الحكمة ، نقل كتاب المجسطي.

19- أبو زكريا يحيى بن عدي : عمل ك مترجم في بيت الحكمة وكان يجيد السريانية

فنقل عنها إلى العربية.

20- أبو بشر متي بن يونس : كان من مترجمي بيت الحكمة.

21- يعقوب بن اسحاق الكندي الفيلسوف العربي الشهير: كان يراجع ما ينقله

المترجمون تحت رعايته فيصحح و ينقح ترجماتهم. (34)

و غير هؤلاء، نجد مجموعات من أسماء المترجمين والمؤلفين الذين اشتغلوا في بيت

الحكمة ولعبوا دورا هاما في نقل العلوم و في تأليف الكتب على موضوعات مختلفة

لا سيما هم الذين كانوا في خلافة الرشيد و الأمين و المأمون و المعتصم و الواثق و

المتوكل.

## الفصل الثالث

### المأمون و دوره في تطوير حركة نقل العلوم

كلمات موجزة عن سيرة حياته : ولد عبدالله أبو العباس المأمون بن الرشيد في سنة 170 هجرية. كان المأمون من أفاضل خلفاء العباسيين و علمائهم و حكمائهم و حلمائهم و كذلك كان يتحلى بكثير من الصفات التي امتاز بها عن سائر الخلفاء العباسيين و من ذلك ميله إلى العفو و كراهته للإنتقام و قد فاق المأمون الخلفاء الآخرين في العصر العباسي في كرمه وجوده و كذلك كان حاضر البديهة و سريع الجواب، و ميلا إلى الإقناع في الجدل و المناقشة و مخالفا للرياء و النفاق وغيرهما من الرذائل. (35)

عندما وصل المأمون إلى الخلافة بعد وفاة الرشيد واجه الفتن و الثورات الداخلية في مصر و بغداد وغيرها خلال حكمه كما واجه أبوه هارون الرشيد. (36)

كان المأمون ذا ولوع شديد بالعلوم الحكيمة فلذا نجده أول من فحص على علوم الحكمة، و بذل كل غال و نفيس للحصول على كتبها و أمر بترجمتها إلى العربية و اجتهد في قرائتها و أمعن في درسها و واطب عليها و نظر في علوم الأوائل و تكلم في الطب (37) و كذلك جالس المتكلمين و الجدليين و المناظرين البارزين كأبي الهذيل و أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام و غيرهم ممن وافقهم و خالفهم و قربهم إليه كثيرا و كذلك إنه ألزم مجلسه الفقهاء و أهل المعرفة من الأدباء و أجرى عليهم الأرزاق و أعطاهم الهدايا و التحف فاتبع سياسته و زراؤه و أصحابه و سلكوا سبيله. (38)

دور المأمون في تطوير حركة نقل العلوم : و لما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع المأمون، أكمل ما بدأ به جده المنصور و أقبل على طلب العلم في مواضعه و

استخرجه من معادنه فتبادل الرسائل بين المأمون وملوك الروم في هذا الصدد و أعطاهم المأمون الهدايا و التحف و طلب منهم أن يرسلوا إليه بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إلى المأمون بما كان لديهم من كتب أفلاطون و أرسطاطاليس وأبقراط و جالينوس وأقليدس وبطليموس و غيرهم من الفلاسفة فأمر المأمون المترجمين البارعين في موضوعاتهم إلى نقل تلك الكتب فترجمت له الكتب فحث الناس على قرائتها.(39)

يعتبر عصر المأمون عصرا ذهبيا لنقل العلوم لأن حركة نقل العلوم في هذا العصر وثبت خطوات واسعة إلى الأمام حتى بلغت ذروتها وأبعد غايتها. وامتاز عصر المأمون بإرسال البعوث العلمية لاستقاء الثقافة من مواردها الأصلية وتشجيع المترجمين الملمين باللغات المختلفة على نقل أمهات الكتب الأجنبية من اللغات المختلفة خاصة من اليونانية والفارسية إلى العربية في الفلسفة والطب والطبيعة والفلك والرياضة والسياسة ونظم الحكم. و لكن دفع الاهتمام إلى ترجمة الكتب الفلسفية خاصة و ذلك لعناية المأمون الذاتية بالفلسفة بعد رؤية أرسطاطاليس في منامه و كان هذا المنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب الفلسفية (40) فحاول المأمون إحضار الكتب الفلسفية وغيرها من مواردها الأصلية للاستفادة منها فكتب إلى ملك الروم طلبا إذنه في البحث عما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلاد الروم و تبودلت الرسائل بينه و بين ملك الروم في هذا الصدد حتى أذن ملك الروم بعد امتناع. وأخرج المأمون جماعة بمن فيهم الحجاج بن المطر و ابن البطريق و سلم صاحب بيت الحكمة و حنين بن اسحاق و غيرهم فلما حمل هؤلاء إليه ما حملوا من كتب على العلوم المختلفة أمرهم بنقلها فقاموا بنقلها.(41) و قام قسطا بن لوقا بالإشراف على الترجمة من اللغات اليونانية و السريانية و الكلدانية إلى العربية وكذلك قام يحيى بن هارون بالإشراف على الترجمة من الفارسية القديمة إلى العربية. وكان من جهود المأمون في هذا المجال إرسال البعوث إلى القسطنطينية لإتيان الكتب الفريدة في الفلسفة والهندسة و الطب(42) و عقد الصلح بينه و بين الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث على شرط أن يعطيه مكتبة

من مكتبات الأستانة حيث يوجد أيضا كتاب بطليموس فترجم هذا الكتاب فيما بعد و نال شهرة بإسم "المجسطي". (43)

وفي هذا العصر يرجع الفضل إلى المأمون في توسيع "بيت الحكمة" وازدهارها. إنه جعل منها مجمعا علميا ولجنة للترجمة يشتمل على العلماء والمترجمين و كان منهم سهل بن هارون و بنوشاكر و غيرهم و عهد بإدارة الترجمة إلى حنين بن اسحاق.. فوصل النشاط العلمي في هذه الأكاديمية العلمية ذروته في هذا العصر ولهذا الغرض، إنه وقف عليها أموال طائلة و عين سهل بن هارون مشرفا عليها فصنفت الكتب فيها حسب موضوعاتها و كان يعمل في هذه الأكاديمية عدد كبير من النقلة عن اللغة اليونانية و السريانية و الفارسية و الهندية و القبطية و ذلك بسبب تشجيع المترجمين من قبل الخليفة المأمون على ترجمة العلوم المختلفة حتى قيل إنه كان يعطي المترجمين وزن ما يترجمون له ذهبيا و كان يشجع الناس و يرغبهم في قراءتها و يقيم المناظرات و الندوات لمناقشة ما يترجم من تلك الكتب. (44)

فوجد في هذا العصر أن المسلمين نقلوا إلى العربية معظم ما كان شائعا في عصرهم من العلم و الفلسفة و الطب و الفلك و غيرها و أخذوا عن كل أمة أحسن ما لديها فاختاروا من اليونان فلسفتهم و من الهنود حسابهم و من الفرس آدابهم و كان شعارهم "الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها التقطها".

وهكذا في هذا العصر، لم تكن العناية بالترجمة مقتصرة على الدولة فقط بل ساهم فيها بعض الأفراد الذين كانوا معروفين بالعلم و الفضل منهم بنو موسى المنجم من أثرياء القرن الثالث الهجري و هم محمد و أحمد و الحسن. و إنهم أنفقوا الأموال الهائلة في الحصول على الكتب في الرياضيات و اهتموا بنقلها إلى العربية و كانت لهم آثار قيمة في الهندسة و الموسيقى و النجوم. فظهر في هذا العصر مجموعة من جهابذة الرياضيين مثلا محمد بن موسى الذي يعد أول من درس الجبر دراسة منظمة و جعله علما منفصلا عن الحساب. و وصفهم ابن النديم بأنهم "ممن تناهوا في طلب العلوم القديمة و بذلوا فيها الرغائب و أتعبوا فيها نفوسهم و أنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها

إليهم، فأحضروا النقلة المشهورين كحنين بن اسحاق و حبيش بن الأعمس و ثابت بن قرة و غيرهم فيرزقونهم بخمس مائة دينار في الشهر للنقل و الملازمة". (45)

ومن أشهر الأسر التي كان لها دور بارز في الترجمة آل بختيشوع و هم أطباء الخلفاء العباسيين، و آل حنين و آل ماسويه و غيرهم و كان من المترجمين في هذا العصر الكندي و محمد بن ابراهيم الفزازي و الخوارزمي و ثابت بن قرة و متي بن يونس و قسطا بن لوقا سلام الأبرش و عبد المسيح يحيى بن البطريق و أيوب الرهاوي حنين بن اسحاق العبادي و هلال بن أبي هلال الحمصي و اسطفن و زروبا بن ماجوره و غيرهم. (46)

قصارى القول نقل المسلمون في هذا العهد ما وصل إليه اليونان و الفرس و غيرهم من العلوم، كالفلسفة و الطب و النجوم و الرياضيات و الموسيقى و المنطق و الفلك و الجغرافية و التاريخ و الحكم و الآداب و السير و نفقت سوق العلم هكذا لم تكن في أي وقت مضى.

## المراجع

- 1- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ج 2 ، 24-25
- 2- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج 3 ، 307
- 3- الفخري ، ابن طقطقي ، عني بنشره : محمود توفيق الكتبي 114
- 4- نفس المصدر 116
- 5- تاريخ الأمم والملوك ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، مكتبة البيان- سوريا، ج 9 310-311
- 6- دين رحمت شاه معين الدين ، دار المصنفين أعظم كره 272
- 7- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ج 1، 242-243
- 8- دين رحمت شاه معين الدين ، دار المصنفين أعظم كره 273
- 9- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ج 1 ، 273
- 10- نفس المصدر 267
- 11- العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة- مصر 111
- 12- الأدب العربي ، محمد إسماعيل غزوان وزملاؤه ، مكتبة أسعد بغداد - العراق 344
- 13- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ج 2 ، 305
- 14- العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة- مصر ، 110
- 15- الإسلام والمستشرقون العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين أعظم كره ج 4 ، 12
- 16- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج 4 ، 223
- 17- الموجز في تاريخ العلوم ، الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 77
- 18- نفس المصدر 81
- 19- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ج 2 ، 245

- 20- الفخري ، ابن طقطقي ، المطبعة الرحمانية بمصر ، 145-144
- 21- نفس المصدر ابن طقطقي ، المطبعة الرحمانية بمصر ، 142
- 22- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج 4 ، 224-225
- 23- هارون الرشيد ، الدكتور عبد الجبار الجومرد ، المكتبة العمومية بيروت- لبنان 326
- 24- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، أعظم غره ، ج 4 ، 22
- 25- هارون الرشيد ، الدكتور عبد الجبار الجومرد ، المكتبة العمومية بيروت- لبنان 327
- 26- نفس الكتاب والصفحة
- 27- الفخري ، ابن طقطقي ، عني بنشره : محمود توفيق الكتبي ، المطبعة الرحمانية بمصر 173
- 28- العصر العباسي الأول شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة- مصر 113-112
- 29- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، أعظم غره ، ج 4 ، 22 و 95
- 30- العصر العباسي الأول شوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة- مصر 113
- 31- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف دار الثقافة ، بيروت- لبنان 442
- 32- نفس المصدر ، الدكتور ناجي معروف دار الثقافة ، بيروت- لبنان 444-445
- 33- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج 2 ، 301
- 34- أصالة الحضارة العربية ، الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان 447-445
- 35- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ج 2 ، 63-64
- 36- نفس المصدر 63-59
- 37- الفخري ، ابن طقطقي ، عني بنشره : محمود توفيق الكتبي ، المطبعة الرحمانية بمصر 161
- و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، شبلي أكاديمي ، أعظم غره 164
- 38- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت- لبنان ج 4 ، 227
- 39- ضحى الإسلام ، الدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ج 1، 269



- 40- المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، شبلي أكاديمي، أعظم غره 165
- 41- الموجز في تاريخ العلوم ، الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان، 73
- و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، شبلي أكاديمي، أعظم غره 166
- 42- تاريخ الإسلام ، الدكتور حسن ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ج 2 ، 300
- 43- الموجز في تاريخ العلوم ، الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 73
- 44- المدخل في تاريخ الحضارة... الدكتور ناجي معروف ، دار الجاحظ، بغداد- العراق 136
- 45- الموجز في تاريخ العلوم، الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 74
- و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، شبلي أكاديمي، أعظم غره 166
- 46- دين رحمت شاه معين الدين ، دار المصنفين أعظم كره 275
- و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، شبلي أكاديمي، أعظم غره 168

## الباب الرابع

تعريف موجز عن العلوم المنقولة و دور المترجمين من

ذوي الجنسيات المتعددة فيها

## الفصل الأول

### تعريف موجز عن العلوم المنقولة

نقل المسلمون معظم ما كان وجد الأمم من العلوم والفنون في مختلف اللغات إلى العربية وتلقفوها بنهم وشوق و هذبوها و ميزوا بين الغث و الثمين منها و أضافوا إليها و ابتكروا فيها ابتكارات هامة حتى أصبحت تلك العلوم معروفة بأن المسلمين ابتكروها في عهدهم فنقدم في السطور الآتية تعريفا موجزا عن العلوم المهمة المنقولة من اللغات المختلفة :

1- الطب : كان الطب في الزمن القديم يعاني من سيطرة السحر و أوهامه عليه عند أكثر الشعوب بمن فيهم العرب. و رغم هذا كان العرب مشهورين في جاهليتهم بمعرفة كثير من الأمراض وبارعين في فهم خصائص الأغذية و الأدوية و العلاج بها ولكن كل هذه المعلومات كانت معرفة جزئية متفككة هي وليدة الممارسة و الخبرة الطويلة ولم يكن لها أساس نظري يدعمها ويبرر وجه القول.

و لكن لما جاء الإسلام و بدأت حركة الفتوح الإسلامية ، اتصل المسلمون العرب بسواهم و شعروا حاجة إلى الطب لمعالجة جرحاهم و مرضاهم بأحسن طريقة فأولوا لهذا العلم عناية خاصة و استقدموا أعلام الطب من جنديسابور و عكفوا على ما ترجم من كتب الطب اليونانية و الفارسية و الهندية و تلقفوا ذلك كله بنهم شديد و أقبلوا عليه ليرروا ظمأهم و يسدوا جوعهم ففرقوا بين الغث و الثمين و الرطب و اليابس منه و انتقدوا كثيرا من آراء أبقراط و جالينوس و علقوا عليها و أضافوا إليها إضافات هامة و ابتكروا فيها ابتكارات تدعمها التجربة و تؤيدها المشاهدة و الملاحظة و تربط بينها وحدة الاستدلال و البرهان في ظل القانون و السببية فمثلا هم العرب الذين استعملوا العمليات الجراحية و برعوا في إجراء العمليات.

و بسبب الإضافات و الابتكارات في مجال الطب كتب للطب العربي أن يسبق الطب الأوروبي مئات السنين و كانت المدارس الشهيرة للطب توجد في البصرة و الكوفة و بغداد و دمشق و القاهرة و قرطبة حيث قصدها الطلاب لدراسة علم الطب من كل حذب و صوب و كذلك المستشفيات حيث كان أحسن الأطباء يعالجون المرضى من جميع الأديان و الطوائف مجانا و كانوا يختارون للمستشفيات خير المواقع و يستعملونها كمعاهد لتعليم الطب و إكمال دراسة الأطباء الجدد أيضا و من هذه المستشفيات كان بعضها ثابتا و بعضها محمولا ينقل إلى مكان المرضى في السجون و المناطق النائية.

و قد برع كثير من العرب المسلمين في الطب اشتهر منهم الرازي صاحب كتابي "كتاب الجدري و الحصبة" و "كتاب الحاوي لصناعة الطب" و ابن سينا صاحب كتاب "القانون" و ابن النفيس صاحب كتاب "موجز القانون" في المشرق و الزهراوي صاحب كتاب "كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف" و أسرة زهر في المغرب.(1)

2- الصيدلة : استفاد العرب من الأمم الأخرى في مجال العقاقير و الحشائش و النباتات و لعبوا دورا كبيرا في نشأة الصيدلة و تقدمها. و قطعت الصيدلة على أيديهم شوطا بعيدا لأنهم أسسوا مهنة الصيدلة التي رفعوها عن مستوى تجارة العقاقير فأنشأوا مدارس لتحضير الأقرباذين و الأماكن لبيعها و تصريفها و جعلوا القوانين لمنع الغش فيها و كان الصيادلة لا يمارسون مهنتهم إلا بعد استصدار التراخيص لهم و منذ أيام المأمون في القرن التاسع الميلادي، كانت الصيدليات تحت إشراف و رقابة الدولة صيانة لها من الغش فيها و كان الصيادلة خاضعين للإمتحان كما كانت صيدلياتهم عرضة للتفتيش و كان في كل مدينة كبيرة عميد للصيادلة.(2) و السر في تقدم هذا الفن عند العرب يكمن في أنه كان تابعا لعلم الكيمياء الذي نضج كثيرا على أيديهم. و نبغ في هذا الفن كثير من العلماء منهم ابن وفد (المتوفى حوالي 1067م)، و الغافقي (المتوفى 1165م)، و الإدريسي (المتوفى 1100-1166م)، و صاحب

كتاب "الصيدلة" و أبو منصور الصوري (1177-1242م) صاحب كتاب "الأدوية المفردة"، و ابن البيطار (المتوفى 1248م) صاحب كتاب " الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية". (3)

3- علم الفلك : هو علم يبحث فيه عن أحوال الأجرام السماوية بحثا علميا منظما مبنيا على الرصد و المشاهدة لا على أوهام صناعة التنجيم. أخذ العرب علم الفلك عن الكلدانيين و الهنود و اليونان و لم يبق هذا العلم على صفاءه عند بزوغ الإسلام بل كان أصبح بمثابة علم التنجيم الذي يقصد به مصير الإنسان و أحوال العالم المستقبلية من دلالات الكواكب و النجوم فبلغ هذا العلم إلى المسلمين العرب مختلطا بأوهام التنجيم فأوضح الإسلام فساد الاعتقاد بالتنجيم و خلص علم الفلك من الأوهام و الخرافات فتقدم علم الفلك بين المسلمين كثيرا كغيره من فروع المعرفة و لا عجب في ذلك لأن المسلمين العرب أولوا اهتمامهم في صدر الإسلام لعلم الفلك و ذلك بسبب حاجتهم الماسة إليه لتعيين أوقات الصلاة و معرفة الأهلة لإثبات الصيام و العيدين فترجموا فيه كتباً عن اللغات المختلفة كالإيونانية و الهندية وغيرها و تعمقوا في هذا العلم تعمقا أدى إلى إدراك التنجيم و إضافة أشياء هامة إليها و إكتشافات جلية. (4)

ترجم المسلمون العرب أول كتاب في هذا العلم عن الإيونانية إلى العربية في أواخر العصر الأموي و لكن عنى الخليفة الثاني العباسي أبو جعفر المنصور بهذا العلم عناية خاصة و أمر بنقل كتب في هذا العلم من اللغات المختلفة إلى العربية و منها كتاب هندي في الفلك " السند هند" ترجم للمنصور إلى العربية و كذلك استفاد من حكيم هندي خبير بمعرفة النجوم سنة 154 هجرية. (5) و كذلك أمر المنصور أن يؤلف كتابا على نهج "السند هند" يشرح للعرب سير الكواكب فوكلت هذه المسئولية إلى محمد بن إبراهيم الفراهي الذي يعتبر أول فلكي في الإسلام فألف الفراهي على نهجه كتابا بإسم "السند هند الكبير" وقد استفاد العلماء بهذا الكتاب حتى عصر المأمون حيث كتب محمد بن الخوارزمي من جديد و صنع منه زيجه الذي اشتهر في كل البلاد

الإسلامية. و بعد ذلك اشتد علاقة الخلفاء و الناس بعلم الفلك و ازداد اهتمام المنصور به فشجع المترجمين على ترجمة الكتب في هذا الموضوع فقام أبو يحيى البطريرق بترجمة مقالات بطليموس في صناعة أحكام النجوم كما نقل كتباً أخرى في هذا الموضوع. و لم يدخر الخلفاء العباسيون وسعاً في هذا المجال فأرسل المنصور البعثة في طلب كتب في علم الفلك و هذا حذوه المهدي و الرشيد و المأمون و هكذا نشطت الحركة العلمية في علم الفلك و ازداد المشتغلون فيها فرصدوا الكوكب و النجوم و قاموا ببحث مواقعها و أفلاكها و وضع الجداول (الأزياج) الدقيقة مما لها أهمية كبيرة عند البحث عن تاريخ بعض الكوكب و مواقعها و حركاتها. (6)

برز كثير من العلماء المسلمين في هذا المجال فنذكر أهمهم في هذا المجال : محمد بن إبراهيم الفراهيدي مترجم "السند هند"، و محمد بن موسى الخوارزمي، و محمد بن جابر البتاني، و ابن يونس، و محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، و الخازن. (7)

4- علم الرياضيات : وكان للمسلمين العرب باع طويل في العلوم الرياضية و ذلك لأن العلوم الرياضية من العلوم التي عني بها العرب كثيراً و برعوا فيها وأضافوا إليها إضافات هامة.

إن العرب في جاهليتهم لم يكونوا معروفين بالرياضيات خاصة بهم و استمر أمرهم كذلك قليلاً بعد الإسلام حتى بدأت حركة الفتح و احتك العرب بالأمم الأخرى و كانت لهم الدول و الأمصار فشعر المسلمون العرب الحاجة إلى الأعداد و الأرقام التي يضبطون بها حساباتهم و ينظمون بها سياستهم المالية و شئونهم الاقتصادية فضلاً عن أغراضهم العلمية تتطلب الدقة و الضبط فرجعوا إلى الإغريق ليروا ظاهراً في مجال الرياضيات لأنهم كانوا مصدر كل علم و حكمة و لكن لم يشبعوا بالرياضيات الإغريقية لأنها قامت على فلسفة نظرية و رياضية و استدلالية دون الناحية العلمية و كذلك شغف الإغريق بالرياضيات النظرية لمجرد المتعة الفكرية و اهتموا بها كثيراً إشباعاً لنهمهم العقلي لا تحقيقاً لأغراض عملية. وهذا ما دعاهم إلى وضع كتب في الهندسة لا نظير لها عند الأمم الأخرى مثل مؤلفات أقليدس و أبولونيوس العظيمة و

أما العرب فهم اهتموا بالناحية العملية من الرياضيات فضلا عن الجانب النظري فيها و لم يكتفوا باستيعاب الهندسة الإغريقية بل دفعوا اهتمامهم أيضا بتطبيقها عمليا و نجحوا في ذلك المجال و هنا تكمن عبقرية العرب و أثرها في تقدم العلم عامة و الرياضيات خاصة و الجبر بصورة أخص. (8)

نقسم هنا الرياضيات كما قسمها العرب إلى أقسام منها : (1) الحساب (2) و الجبر (3) و الهندسة (4) و علم الحيل (5) و علم الفلك الذي تحدثنا عنه آنفا و لذلك نقتصر الحديث على الحساب و الجبر و الهندسة و الحيل بإيجاز.

1- علم الحساب : كان الحساب يوجد عند العرب و اليونان و الرومان و جميع شعوب العالم تقريبا و كل أمة لها ميزة خاصة في هذا المجال و أما العرب فهم أدركوا كيفية استخدامها و استعمال نظامها و هكذا أصبحت الأرقام في وقت قصير جدا أداة ذات نفع عظيم في أيدي العرب و أعظم قصة في مجدهم الرياضي. (9)

اختلف الباحثون في أصل الأرقام العربية و ذهب معظمهم إلى أنها اختراع هندي. فقد عرفت الهند أشكالاً مختلفة من الأرقام فهذب العرب بعضها و كونوا من ذلك مجموعتين عرفت إحداهما بإسم "الأرقام الهندية" التي عم استعمالها ببغداد و الجانب الشرقي من العالم الإسلامي، و عرفت الثانية بإسم "الأرقام الغبارية" التي شاعت في بلاد المغرب العربي و الأندلس.

و يرجع الفضل إلى العرب لجعل الأرقام نظاما عمليا سهلا و جعلها مقبولا عند العالم كله و كذلك لجعل استخدام الصفر استخداما مرنا و على كل حال، عرف العالم الأرقام الهندية المنقحة و الصفر الهندي لا عن طريق الهنود بل عن طريق العرب و منهم انتقلت إلى أوروبا. (10)

برز كثير من المسلمين في هذا المجال و منهم محمد بن موسى الخوارزمي صاحب كتاب "حساب الجبر والمقابلة" و الفرازدي و أبو الوفاء و ابن هيثم و البيروني و الخازن و غيرهم. (11)

ب- علم الجبر : استفاد العرب من الهنود و البابليين الذين سبقوا اليونان في علم الجبر. اشتغل العرب بعلم الجبر كما اشتغل بالحساب و أتوا فيه بالعجب العجاب و يكفي للدلالة على فضل العرب في هذا العلم أنهم قد مهروه بلفظ من لغتهم فانتقل هذا اللفظ "الجبر" كما هو إلى جميع اللغات الحديثة كالإنكليزية و الألمانية و الإيطالية و الروسية و الفرنسية و غيرها و كذلك محمد بن موسى الخوارزمي أول شخص من أطلق هذا الاسم على علم الجبر و أول من قام بتأليف الكتاب في هذا العلم في عهد المأمون بإسم كتاب "الجبر والمقابلة". و لعب هذا الكتاب دورا كبيرا في تقدم علم الجبر عند العرب الأوربيين و على هذا، قد نقول إن الخوارزمي وضع علم الجبر كما وضع علم الحساب للعالم أجمع.(12)

ج- الهندسة : أخذ اليونان أصول هندستهم عن الأمم السابقة ثم أضافوا إليها إضافات هامة جديدة و مبتكرة حتى جعلت الهندسة تنسب إلى اليونان وحدهم. و أول من اشتهر بها عند اليونان في هذا العلم هو أفليدس الذي وضع نظرياته فيها ما بين عامي 330 و 332 ق م. و قد عرف كتابه فيما بعد بإسم كتاب أفليدس و لم يقدر أحد من اليونانيين أن يضيف إليه شيئا أساسيا حتى تلقى العرب كتاب أفليدس و نقلوه إلى العربية فقام بعضهم بتلخيصه و بعضهم الآخر بالشرح و التعليق و أضافوا إليه التمارين الجديدة و تفننوا في وضع الحلول لها.(13)

و كان كتاب إقليدس معروفا عند العرب بإسم "كتاب الأصول" و "كتاب الأركان" و نقل الحجاج بن يوسف بن مطر هذا الكتاب إلى العربية سنة 220 الهجرية ثم ألف العرب على نهجه كتبا و أدخلوه فيها أمورا جديدة لم يعرفها القدماء فألف الكندي الرسائل المختلفة في تقسيم المثلث و المربع و غيرها.(14)

د- علم الحيل (الميكانيك) : و هو من العلوم التي أخذها العرب من اليونان و اهتموا بها. اشتغل العرب في هذا العلم أيضا كالعلوم الأخرى و استنبطوا بعض المبادئ و القوانين الأساسية التي لعبت دورا هاما في تقدم هذا العلم. ألف العرب الكتب في هذا العلم فيعتبر الخازن صاحب كتاب "ميزان الحكمة" أعظم



من ألف في هذا المضمار و ذلك لأن هذا الكتاب أكثر استيفاء لبحوث الميكانيكا بل فريد في موضوعه في القرون الوسطى و بلغ فيها صاحب الكتاب الذروة حتى لقد أتى بما لم يأت به غيره من الذين سبقوه من علماء اليونان و العرب و كذلك قام الآخرون من علماء العرب بتأليف الكتاب في هذا العلم بعد أن استفادوا ما عند اليونان من المعلومات الهزيلة في هذا المضمار و من الذين ألفوا في هذا العلم ، أبوسهل الكوهي و ابن الهيثم و بنوموسى بن شاكر أى محمد و أحمد و الحسن و غيرهم.(15)

5- علم الفيزياء: نشأ علم الطبيعة في اليونان و ظل مطبوعا بالعبقرية النظرية الفذة لليونان حتى جاء المسلمون العرب و نقلوا كتبهم في هذا العلم إلى العربية و درسوها و فهموها بشكل جيد و توسعوا فيها و أضافوا إليها إضافات مبتكرة لعبت دورا بارزا كأساس لبحوث العلوم الطبيعية الحديثة و ألفوا في هذا المضمار كتبا كثيرة(16) فالعرب أول من أوجد طرق التجربة والملاحظة و وضعوا لها القواعد و الأسس وخلقوا بذلك علم الطبيعة التجريبي في مفهومه العلمي و أبلغوا به إلى مستوى لائق.

(17)

و قد عرف "ثابت بن قرّة" و "موسى بن شاكر من المترجمين بتجاربهم المختلفة فكرة جاذبية، فمهدوا لاكتشاف نيوتن لقوانين الجاذبية و اخترع الفلكي ابن يونس المصري "رصاص الساعة" و استعمله في حساب الفترات الزمنية في الرصد، و بذلك لم يكن غيليلو هو الذي اخترعه بل هو الذي أوجد قوانينه فبرز كثير من العلماء المسلمين في هذا المجال و منهم "الرازي".(18)

أما علم الضوء فقد قطع العرب فيه شوطا بعيدا. نقل المسلمون العرب مؤلفات أفلاطون و أرحميدس و بطليموس إلى اللغة العربية ثم درسوها بعمق و علقوا عليها و أضافوا إليها إضافات هامة و مبتكرة أدت دورا مهما في تطوير علم الضوء و أشهرهم في هذا المجال الحسن بن الهيثم البصري (المتوفى في القرن الخامس الهجري) الذي له ابتكارات عظيمة في هذا المجال و لذلك يعتبر ابن الهيثم بحق رائد علم الضوء في

القرن العاشر للميلاد.(19)

6- علم الموسيقى : الموسيقى قديمة قدم الإنسان عرفها المصريون و بلغوا بها شأوا و عني به الصينيون و اليابانيون و الهنود و الفرس و برعوا فيها و لكن لهم إبداع في هذا المجال فأخذ الرومان عنهم و زادوا عليها ما في وسعهم.

لما تعرف المسلمون على هذه الصناعة فنقلوها كتبا كثيرة من اليونانيين و الهنود و الفرس في الموسيقى إلى اللغة العربية فدرسوها و حذقوها و قطعوا فيها شوطا بعيدا و نال المجيدون منهم كل تقدير و عناية و اتخذها الفضلاء و الأمراء حتى بعض الخلفاء هواية لهم.

عنى علماء العرب و المسلمين و فلاسفتهم بالموسيقى كعنايتهم بالعلوم الأخرى و توسعوا فيها دراسة و بحثا و استنبطوا ألحانا جديدة لم يعرفها القدماء و كذلك حشدوا الآلات الغنائية للأمم و اختاروا منها ما يليق و يناسب أذواقهم و قاموا بإصلاح الآلات القديمة و الآلات الغنائية الجديدة لا عهد لها حتى فاقوا أسانذتهم اليونانيين. و اشتهر من الموسيقيين العرب زرياب الذي زاد و ترا خامسا بالأندلس إذ كان للعود أربعة أوتار فقط.

ألف الكندي في الإيقاع الموسيقى فكتب كتاب ترتيب الأغنام و كتاب المدخل إلى الموسيقى و رسالة في الإيقاع و غيرها و ألف الفارابي و ابن سينا و السرخسي كتبا على هذا الموضوع أيضا و كانت كتب الكندي و الفارابي و ابن سينا مرجعا للموسيقيين حتى القرن السابع عشر و هذا غيض من فيض مما كان للعرب مبتكرات و مؤلفات في مجال الموسيقى. (20)

7- علم الكيمياء : لا نجد جهودا تذكر في علم الكيمياء و ذلك لأنهم عنوا بالنظريات أكثر من العمليات. و رغم هذه الحقيقة، نشأ علم الكيمياء في الإسكندرية و تكونت النواة الأولى له فيها و فيها توسع الكهنة في الاشتغال به و زعموا أنهم حولوا المعادن إلى ذهب و فضة في أول عصور المسيحية.

و لما خرج العرب المسلمون من باديتهم علم الكيمياء وهو أول علم ما اتجه إليه العرب و كان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية أول من اشتغل بكتب الكيمياء و إنه

تلقى هذا العلم من راهب رومي اسمه مريانوس استقدمه من مدرسة الإسكندرية و يعتبر هذا أول علاقة العرب المسلمين بالعلوم المعقولة.

اعتنى المسلمون بهذا العلم كثيرا و لم يدخروا وسعا في تطوير هذا العلم حتى أصبح علم الكيمياء علما حقيقيا بفضل جهودهم المبذولة في هذا المجال و نزعتهم العلمية و ميولهم إلى التجربة و الملاحظة و الاستنتاج فهم الذين اكتشفوا القلويات و النشادر و نيترات الفضة و غيرها كثيرا من المستحضرات الكيماوية. و دخل هذا العلم إلى أوروبا بأسماء عربية لا تزال باقية حتى اليوم في مختلف اللغات كالسكر و الكحول و الصابون و القهوة و غيرها و خلاصة القول إن العرب لم يكونوا ناقلين و حافظين التراث القديم في هذا المجال فقط بل لعبوا دورا هاما في تطويرها و يرجع الفضل إليهم بإيجاد علم الكيمياء التجريبي في مفهومه العلمي و إيصاله إلى منزلة رفيعة و كان من أشهر الكيماويين جابر بن حيان صاحب كتاب "نهاية الإلتقان" و الرازي صاحب كتاب "سر الأسرار". (21)

8- الفلسفة : تعريف الفلسفة : الفلسفة هي حب الحكمة و أسمى صور المعرفة قال الله تعالى في القرآن "من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا". و قال الفارابي إسم الفلسفة يوناني و هو دخيل في العربية ، و هو على مذهب لسانهم " فيلسوفا" و معناه " إيثار الحكمة " و هو في لسانهم مركب من "فيللا" و من " سوفيا" ففيللا معناه الإيثار و " سوفيا" معناه الحكمة و الفيلسوف مشتق من الفلسفة و هو على مذهب لسانهم " فيلوسو فوس" و معناه المؤثر للحكمة و المؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل القصد من حياته و غرضه من عمره، الحكمة". (22)

استفاد اليونان في هذا العلم من الشرقيين و أصبغوها صبغة يونانية و لما جاء العرب إلى معرفة الفلسفة ، حصلوا على شئ من الفلسفة اليونانية، ومذاهب الفرس القديمة، و حكمة الهنود و آرائهم في المنطق و ما وراء الطبيعة و جمع العرب بين حكمة الشرق و علومه و منطق اليونان و فلسفتهم، و أضافوا إليها إضافة هامة و جعلوا فلسفة خاصة بهم تناسب ذوقهم و دينهم و مجتمعهم وهي " الفلسفة الإسلامية".

وقد مرت الفلسفة الإسلامية بالمرحلتين :

الأولى : هي من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري و في هذه المرحلة سمي فلاسفة العرب بالمتكلمين و لأنهم مزجوا أفكارهم الفلسفية ببعض آرائهم الدينية و يرى بعض العلماء أن مذاهب المتكلمين من العرب هي الفلسفة العربية الحقيقية نظرا لما كان في علم الكلام من عناصر فلسفية.

والثانية : هي من أواخر القرن الرابع إلى أواخر القرن السادس الهجريين، و ذلك عند ما قام ابن سينا بتأليف كتابه "الشفاء" و تناول فيه المنطق و الحكمة و الطبيعيات و الرياضيات و علم الفلك و الإلهيات و في هذه المرحلة كان الفيلسوف يناقش جميع أنواع العلوم و المعرفة و يشترط أن يكون كذلك لكي يسمى فيلسوفا.

و من المعلوم أن الأفكار الفلسفية دخلت في العلوم العربية فتأثرت بها بوجه عام أساليب التفكير والبحث و هذا ما نجد في التصوف و الزهد و العقائد و الأحكام الشرعية و الأخلاق و السياسة و الذات الإلهية و الأدب و التاريخ و غيرها.

خلاصة القول ابتكر العرب أمورا جديدة في الفلسفة و أضافوا إلى الفلسفة اليونانية التي اقتبسوها من اليونان و كونوا لهم فلسفة خاصة بهم تتماشى مع عقيدتهم الإسلامية وأحوالهم الاجتماعية فبرز كثير من المسلمين العرب منهم الكندي والفارابي و

الغزالي وغيرهم.(23)

## الفصل الثاني

### تعريف موجز عن الناقلين من ذوي الجنسيات المتعددة

إن عدد المترجمين الذين قاموا بنقل العلوم إلى العربية، كثير و لا يمكن لنا أن نعرف جميعا و لذلك نقدم هنا تعريفا موجزا عن بعض أهم المترجمين :

1- ماسرجويه : إنه طبيب سرياني يهودي و قام بترجمة موسوعة طبية يونانية لأهرن بن أعين من اللغة السريانية إلى العربية، لعمر بن عبد العزيز (عام 99-101 الهجري) و هذه الموسوعة كانت تسمى "الكناش" و هذه الموسوعة لعبت دورا مهما في الدراسات الطبية في جنديسابور ثم لها تأثير كبير في الأطباء العرب الأوائل. (24)

2- توفيل بن توما الرهاوي (أواخر القرن الثامن الميلادي): إنه كان مسيحيا بارعا في اللغة اليونانية والعربية فنقل كتابا لجالينوس في الطب من السريانية إلى العربية. (25)

3- ابو يحيى (يوحنا) البطريق (أواخر القرن الثامن الميلادي): إنه كان من أوائل المترجمين استخدمه المنصور في عهده. إنه نقل كتابا في علم التنجيم و هو مقالات بطليموس الأربعة و فيما بعد فسر عمر الفرخان الطبري هؤلاء المقالات في أوائل القرن التاسع. (26)

4- ابنه أبو زكريا يحيى بن البطريق : إنه كان يعرف اللغات اليونانية و اللاتينية و العربية فنقل كثيرا من الكتب لأطباء اليونان و فلاسفتهم إلى اللغة العربية و منهم كتاب سر الأسرار لأرسطو. (27)

5- الحجاج بن يوسف بن مطر الحاسب : إنه قام بترجمة الكتب في العهد الهاروني و المأموني فنقل كتاب "المجسطي" لبطليموس إلى اللغة العربية و كذلك نقل كتاب "الأصول" في الهندسة أولا في عهد هارون الرشيد ثم في عهد المأمون. (28)

6- حنين بن اسحاق : هو أبو زيد حنين بن اسحاق العبادي ينتمي إلى نصارى الحيرة بالعراق، ولد سنة 194 الهجري (810 م) في الحيرة و تلقى علومه الأولى فيها ثم بدأ

يتلقى الطب على يوحنا بن ماسويه و لكن طرده يوحنا من حضرته و ذلك لإكثار الأسئلة المشككة فذهب حنين بن ماسويه إلى بلاد الروم و درس هناك الطب و تعلم اللغة اليونانية ثم ارتحل إلى الإسكندرية بطلب الفلسفة و فارس لصناعة الطب حيث تعلم اللغة السريانية و الفارسية أيضا و برع فيهما ثم عاد من رحلته و أقام في البصرة و أتقن اللغة العربية على خليل بن أحمد، أشهر علماء العربية يومذاك ثم ذهب إلى بغداد حيث اتصل ببلاط المأمون و اختاره المأمون لرئاسة بيت الحكمة فكان يعطيه زنة الكتاب الذي يترجمه ذهباً. (29)

إنه كان من أبرز الناقلين في العصر العباسي و أبرعهم و أكثرهم شهرة فقام بترجمة الكتب الكثيرة من اللغة اليونانية و السريانية إلى العربية في عهد المأمون و المعتصم و الواثق و المتوكل و سافر في نواحي العراق و الشام و الإسكندرية و بلاد الروم لجمع الكتب في بيت الحكمة. وكذلك أشرف على جماعة من المترجمين و صحح تراجم السابقين و ألف كتباً في موضوعات مختلفة. و إنه توفي سنة 264 الهجرية. (30)

7- ثابت بن قرة : هو أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني الصابي. ولد سنة 211 الهجرية (826 م) في حران. إنه نبغ في الطب و الرياضيات و الفلك و الفلسفة و كان يحسن اليونانية و السريانية و العبرية، و كان بارعا في النقل إلى العربية و مصنفا قديرا. و اشتغل بعلوم الأوائل و برع فيها و إنه قام بالترجمة في المنطق و الرياضيات و الفلك و الطب و في طقوس الوثنيين و تعاليمهم و قد قام بإصلاح الترجمة العربية لكتاب "المجسطي" لبطليموس و استصحبه محمد بن موسى بن شاعر حينما خرج إلى بلاد الروم لطلب كتب العلم و الفلسفة و كذلك إنه اتصل ببلاط الخليفة المعتمد و نال حظوة كبيرة عنده فأدخله في جملة المنجمين في بلاطه و من الكتب التي ترجمها، شرح كلام أرسطو، و كتاب في اعتقاد الطبيب و كتاب الجغرافية وغيرها. (31)

8- قسطا بن لوقا البعلبكي : هو مسيحي، سرياني يوناني الأصل. ولد ببعلبك و إنه كان مشهورا في صناعة الطب و بارعا في علوم أخرى كالفسفة و الهندسة و الأعداد و الموسيقى، و متقنا اللغة السريانية و العربية و عندما ذهب إلى بلاد الروم

للدراستات العليا تعلم اللغة اليونانية أيضا ثم عاد إلى بلاده و معه كتب يونانية كثيرة فاستدعاه الخليفة العباسي المستعين بالله و أمره بنقل الكتب اليونانية إلى العربية و كان بارعا في نقل الكتب الطبية و الرياضية و الفلكية و الفلسفية.

إنه كان مترجما شهيرا يضاهي في مجال الترجمة حنين بن إسحاق فبدأ حياته العملية بالاتصال بالخليفة المأمون و قام بنقل عدد كبير من الكتب من اليونانية إلى العربية و إصلاح عدد كبير من الترجمات القديمة و من ترجماته كتاب الفلاحة الرومية و كتاب الآراء الطبيعية و المدخل إلى علم الهندسة. (32)

9- حبيش بن الأعمس الدمشقي : هو حبيش بن الحسن الأعمس، ابن أخت حنين بن إسحاق العبادي. و ولد في دمشق و كان نصرانيا، تربي على يد خاله حنين فتضلع من اللغات اليونانية و السريانية و العربية و حذاذوخاله في مجال الترجمة. و كان بارعا و ماهرا في مجال الترجمة مثل خاله فعمل في عصر المتوكل و ترجم النصوص اليونانية إلى العربية و من ترجماته، كتاب الجنين، و كتاب في النبض، و كتاب في العادات، و غيرها. (33)

10- عبدالله بن المقفع: هو روزبة بن دازويه فارسي الأصل، ولد في نحو عام 724م و اعتنق الإسلام على المنصور و تسمى عبدالله وكني بأبي محمد. اشتهر بفصاحته و بلاغته و سلاسة بيانه فاستكتبه الوزراء و كان من معاصريه عبد الحميد بن يحيى الكاتب و كانت بينهما علاقة متينة و إنه قام بالترجمة من الفارسية إلى العربية و كان من ترجماته كليلة ودمنة، و خدائ نامه، و آئين نامه، و كتاب مزدك و غيرها. (34)

11- سنان بن ثابت : هو أبو سعيد سنان بن ثابت بن قررة. و كان ماهرا في صناعة الطب فنقل الكتب إلى العربية و أصلح بعض النقول القديمة و من ترجماته كتاب نواميس هرمس. (35)

12- الفضل بن نوبخت : كان من أشهر حكماء إيران و حظي بشهرة و قبول في عصر هارون الرشيد. و عينه الرشيد مديريت الحكمة. وانه ترجم كتب الهيئة و النجوم من الفارسية إلى العربية.(36)

13- عمر بن فرخان الطبري: هو أبو حفص عمر بن فرخان الطبري من أصل فارسي كان مترجما بارعا و شهيرا و فيلسوفا كبيرا في عصره و كان يحسن العربية و الفارسية و كان مولعا بترجمة كتب الفلسفة و لذلك بجله وزراء عصره خير تبجيل. انه كان من مترجمي بيت الحكمة و نقل كتبا كثيرة و كان من ترجماته المقالات الأربع لبطليموس و كتاب المحاسن و كتاب اتفاق الفلاسفة و اختلافهم في الخطوط. (37)

14- يعقوب بن إسحاق الكندي : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، ولد قبل سنة 198 الهجرية و تلقى علومه الأولى في البصرة ثم ارتحل إلى بغداد حيث أكمل دراسته فتعلم الطب و الحساب و الهندسة و المنطق و النجوم و برع في جميع فروع الفلسفة اليونانية و الفارسية و الهندية. انه حظي بقبول واسع لدى الخلفاء الذين عاصروهم و ترجم و ألف كتبا عديدة في الفلسفة و الطب و كان من كبار المترجمين البارعين في الإسلام. و توفي بعد سنة 247 الهجرية.(38)

15- البلاذري : هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ولد في القرن الثالث للهجرة. و نشأ و ترعرع في بغداد و حظي بقبول عند المتوكل و المستعين و المعتز. و كان مترجما بارعا ينقل من الفارسية إلى العربية.(39)

16- محمد بن إبراهيم الفراهيدي : هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن حبيب الفراهيدي الكوفي منجم المنصور العباسي. و كان شهيرا في علم النجوم و بارعا في الترجمة من الهندية إلى العربية. و هذا هو الشخص الذي قام بترجمة كتاب " سدهانتا " بإسم "السند هند" إلى العربية على أمر المنصور ثم ألف كتابا في علم الفلك بإسم "السند هند الكبير" على نهج كتاب سدهانتا و كان هذا الكتاب معمولا به إلى أيام المنصور ثم قام بتلخيص هذا الكتاب محمد بن موسى الخوارزمي.(40)



17- منكة الهندي : هو منكة الهندي البارع في المعالجة الفيدية و كان مرجعا في علوم الهند و حكمها و متضلعا من السنسكريتية و الفارسية و العربية.

دعاه هارون الرشيد لعلاجه على مشورة أبي عمرو عجمي حينما ينس من أطباء بلاطه و حكماء إيران و العراق و مصر ف جاء منكة إلى هارون الرشيد و عالجه فشفي ف منحه الهدايا و الجوائز. إنه قام بترجمة كتب عديدة و كان من مترجماته كتاب السموم، و تفسير أسماء عقاقير الهند، و غيرها. (41)

18- ابن دهن الهندي : هو ابن دهن الهندي أحد أشهر أطباء و حكماء الهند. دعاه يحيى بن خالد البرمكي من الهند إلى بغداد و جعله رئيسا لأطباء مستشفى البرامكة و كان عارفا بالحساب و اللغة العربية و السنسكريتية و ترجم العلوم الهندية إلى العربية و كان من ترجمات كتاب المجسطي و كذلك كان من المترجمين الهنود جودر الهندي و صالح بن بهلة الهندي أيضا. (42)

## المراجع

- 1- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب الدكتور عبد الرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 100-91
- 2- الأدب العربي ، محمد إسماعيل غزوان وزملاؤه ، مكتبة أسعد بغداد - العراق 325
- 3- الموجز في تاريخ العلوم...، الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 105-100
- 4- نفس المصدر 136
- 5- المدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف، مكتبة الجاحظ بغداد -العراق 148
- 6- الموجز في تاريخ العلوم..، الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 137-136
- 7- المدخل إلى تاريخ الحضارة...، الدكتور ناجي معروف مكتبة الجاحظ بغداد-العراق 151-149
- 8- الموجز في تاريخ العلوم... الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 122-121
- 9- نفس المصدر 123
- 10- نفس المصدر 125-124
- 11- المدخل إلى تاريخ الحضارة..، الدكتور ناجي معروف مكتبة الجاحظ بغداد-العراق 151-150
- 12- نفس المصدر 147
- 13- الموجز في تاريخ العلوم..الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، 130
- 14- المدخل إلى تاريخ الحضارة ...، الدكتور ناجي معروف ، مكتبة الجاحظ بغداد -العراق 148
- 15- الموجز في تاريخ العلوم... الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 133-132
- 16- المدخل إلى تاريخ الحضارة ، الدكتور ناجي معروف، مكتبة الجاحظ بغداد-العراق، 142

- 17- الموجز في تاريخ العلوم..الدكتور عبدالرحمان مرحبا،دار الكتاب اللبناني،بيروت-لبنان،110
- 18- المدخل إلى تاريخ الحضارة ...، الدكتور ناجي معروف ،مكتبة الجاحظ بغداد-العراق،142
- 19- الموجز في تاريخ العلوم... الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان  
112-110
- 20- نفس المصدر  
120-119
- 21- نفس المصدر  
115
- 22- المدخل إلى تاريخ الحضارة،الدكتور ناجي معروف، مكتبة الجاحظ بغداد-العراق، 143
- 23- نفس المصدر  
144
- 24- الموجز في تاريخ العلوم..الدكتور عبدالرحمان مرحبا،دار الكتاب اللبناني،بيروت- 77-76
- 25- نفس المصدر  
77
- 26- نفس المصدر و الصفحة
- 27- نفس المصدر و الصفحة
- 28- نفس المصدر و الصفحة
- 29- تاريخ الفكر العربي ، الدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 279-278
- و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ،شبلي أكاديمي، أعظم غره 171-170
- و الموجز في تاريخ العلوم.. الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 78
- 30- ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة- مصر، ج1، 301-299
- 31- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 281-280
- و الموجز في تاريخ العلوم... الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 79
- 32- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 282
- و الموجز في تاريخ العلوم... 80

- 33- الموجز في تاريخ العلوم...الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان 79  
و المأمون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ،شبلي أكاديمي، أعظم غره 172-171
- 34- تاريخ الأدب العربي،الدكتور أحمد حسن الزيات، كتب خانه رشيديه - دلهي ، 166-163
- 35- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 283
- 36- الإسلام و المستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، أعظم غره ، ج 4 ، 13
- 37- تاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين،بيروت- لبنان 383-382
- 38- الإسلام و المستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، أعظم غره ، ج 4 ، 17
- 39- تاريخ الإسلام ، إبراهيم حسن إبراهيم ، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ج 3 ، 398
- 40- الموجز في تاريخ العلوم..الدكتور عبدالرحمان مرحبا، دار الكتاب اللبناني،بيروت- لبنان، 81
- 41- الإسلام و المستشرقون ، العلامة شبلي النعماني ، دار المصنفين ، أعظم غره ، ج 4 ، 95
- 42- نفس المصدر 96-95

## الباب الخامس

العربية دور حركة نقل العلوم في تطوير الحضارة

## الفصل الأول

### دور حركة نقل العلوم في تطوير الحضارة العربية

لعبت حركة نقل العلوم في الإسلام دورا خطيرا في تطوير الحضارة العربية فلا بد أولا أن نعرف ما هي الحضارة و عناصرها الرئيسية و كيفية حركة نقل العلوم في تطويرها.

وأما الحضارة في اللغة فهي الإقامة في الحضر و الحضري خلاف البدوي و كذلك الحضارة ضد البدوية و هي الإقامة المتقلة في البوادي. إذ الحضارة هي المدن و القرى و الريف و البادية عكسها و على ذلك فإن الحضارة خلاف البداوة. (1)

و أما في الاصطلاح فهي " تطلق على كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانبه و نواحيه عقلا و خلقا ، و مادة و روحا، و دينا و دنيا فهي في إطلاقها و عمومها قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور و تقلب الزمان و ما صورت به علائقه بالكون و ما وراءه. " (2)

كتب بعض الكتاب بأن الحضارة هي " نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي " . (3)

و في ضوء هذه التعاريف يمكن لي أن أقول إن الحضارة تشتمل على كل ما يتصل بالتقدم و الرقي الإنساني في المجالات المختلفة كاللغة و الأدب و العلوم و الفنون الجميلة و الديانة و القيم الخلقية و الصناعة و التجارة و غير ذلك من مظاهر النشاط الإنساني الذي يؤدي إلى التقدم و الرقي و ييسر السبيل إلى حياة إنسانية كريمة.

و أما عناصرها فاختلف الكتاب في هذا الصدد فقال بعضهم إن العناصر الرئيسية أربعة و هي الموارد الاقتصادية و النظم السياسية و التقاليد الخلقية و متابعة العلوم و الفنون (4) و بعضهم أضافوا إليها الديانة و اللغة. (5)

و أما الموارد الاقتصادية فكانت هي الغنائم والفئ والخراج والجزية والزكاة والتجارة و الزراعة فزادت هذه الموارد مع حركات الفتوح الإسلامية و تعرف المسلمون على صناعات الأمم الأخرى بسبب علاقاتهم التجارية و الدبلوماسية و الدعوية و العلمية مع الأمم الأخرى فأخذوها و طوروها، على سبيل المثال أخذ المسلمون صناعة الزجاج من الأقوام الأخرى و لكن طوروها و كذلك أخذوا صناعة الورق من الصينيين و طوروه تطويرا عظيما و اشتهر به بلاد الإسلام بسبب احتياج المسلمين إليها لنسخ الكتب و نقل الكتب القديمة للثقافات القديمة إلى العربية (6) فكانت حركة نقل العلوم سببا عظيما لانتشار صناعة الورق كما كتب الدكتور ناجي معروف : " و كان من نتائج الترجمة المهمة نشوء الوراقة و الوراقين ببغداد و انتساح الكتب المترجمة لعدد كبير من الناس الذين كانوا يحرصون على اقتنائها أو بيعها كما كانوا يعنون بدراستها و مناقشتها في مجالس الأدب و المناظرة." (7) وكذلك تمت ترجمة كتب في الزراعة خاصة في العصر الرشدي و المأموني و لعبت دورا في تطوير الزراعة. (8) و أما نظام الخراج و الجزية فاستفادوا المسلمون من الفرس في هذا الصدد. (9)

أما النظم السياسية فهي قواعد الحكم في البلاد كنظام الخلافة و طريقة الانتخاب و الوراثة، و الوزارة و الحجابة و العلاقات الدبلوماسية و غيرها. (10) استفاد المسلمون في النظم السياسية من الأقوام الأخرى و ذلك لا يمكن إلا بعملية الترجمة فعلى سبيل المثال، كان عمر يحب أن يعرف نظم الفرس و الروم في الحكم كما ذكر العلامة شبلي النعماني أن "عمر كان يكثر الخلوة لقوم من الفرس يقرأون عليه سياسيات الملوك لا سيما ملوك العجم الفضلاء و لا سيما أنوشيروان فإنه كان معجبا بها للاقتداء بها." (11)

و كذلك نجد عند عمر المرانة و وسعة الأفق مما حمله على الإفادة من بعض النظم البيزنطية و الفارسية في البلدان المفتوحة فترك عمر الدواوين تكتب بلغات أهلها. و كذلك أدخل عمر في عهده نظام الدواوين الذي أشار به عليه أحد مرآة الفرس. (12)

فيبدو من هذا أن الاسفاده من النظم الفارسية و البيزنطية حصل و ذلك لا يمكن إلا بالتعرف عليها عن طريق عملية الترجمة التي كانت موجودة في ذلك الزمن أيضا و إن كانت شفوية.

لما جاءت الدولة الأموية إلى حيز الوجود استفاد معاوية بن أبي سفيان عن الأخبار الأمم المتقدمة و سياسات ملوك العجم و العرب (13) و من النظم الفارسية و البيزنطية خاصة في نظام الدواوين و نظام البريد (14) و كذلك في عهد هشام بن عبد الملك تمت ترجمة كتاب في تاريخ الساسانيين و نظمهم. (15)

ولما جاءت الدولة العباسية إلى حيز الوجود ترجم كل نوع من الكتب في هذا العصر واستعان العباسيون بخبرة الفرس الإدارية في تنظيم الدواوين و توسيعها فأنشأ المنصور ديوان الصادات (16) و كذلك أخذ العباسيون منصب الوزارة من الفرس و إن كان لفظ "الوزير" معروفا عند العرب بمدلوله العام. (17)

في ضوء هذه الدلائل التاريخية يمكن لي أن أقول إن حركة نقل العلوم لعبت دورا في تطوير النظم السياسية في المسلمين و استفاد المسلمون من نظم الأمم الغابرة في تحسين نظمهم السياسية.

التقاليد الخلقية : أما العنصر الخلقى و الروحي فهو أساس الحضارة العربية الإسلامية وهو الذي أخذت به الحضارة العربية و بلغت في هذا المجال شأوا بعيدا لا نظير له في أي عصر من عصور التاريخ و كانت المساواة و التسامح الديني من العناصر الرئيسية لهذه التقاليد الخلقية و لذلك نجد أن الحضارة العربية الإسلامية ازدهرت بسرعة و قطعت شوطا بعيدا و فاقت كل الحضارات السابقة و ذلك لأنها قربت الإنسان من ذروة السعادة و أبعدت عنهم المخاوف و الآلام. (18)

متابعة العلوم و الفنون : لعبت حركة نقل العلوم في الإسلام دورا رئيسيا في هذه الناحية من الحضارة و أخذت براعة المسلمين في العلوم و الفنون المختلفة الحضارة العربية في العصر العباسي. و هذا من الصحيح أن المجد العسكري و السياسي ليس لها دوام مالم يقترن بالمجد العلمي و لعل هذا هو الشعور الذي أدى المسلمين إلى أن



يترجموا جميع أنواع العلوم إلى العربية و يستفيدوا منها لكي يضاعفوا الأمم المتمدنة في هذا المجال و يتسابقوها فنقل المسلمون العرب معظم ما كان عند اليونان و الروم و الهنود و الفرس و غيرهم من الأمم من العلوم و الفنون إلى العربية و قاموا بإصلاح أغاليطها و كتبوا الشروح و الحواشي فيها ثم ألفوا كتباً في تلك العلوم و كذلك تعرفوا على علوم لم تكن موجودة عندهم و لكنهم كانوا محتاجين إليها كعلم الكيمياء و الفيزياء و العلوم الفلسفية و غيرها و ابتدعوا في المجالات العلمية كالعلوم الطبيعية و الرياضية و الفلكية و غيرها و أسسوا حضارة أصيلة تزخر بالمبتكرات العلمية.

و كل ما ابتكر المسلمون في المجالات العلمية يرجع الفضل إلى حركة نقل العلوم التي سهلت للمسلمين هذه الابتكارات العلمية، و للعرب و المسلمين دور رئيسي في نقل حضارات الأمم الغابرة و لولا حركة نقل العلوم لضاع تراث علمي للحضارات القديمة و لما أمكن للعالم أن يعرف هذه العلوم و الفنون القديمة. (19)

اقتبس العرب و المسلمون من الأمم ما كان عندهم مما لا يخالف الإسلام فأخذوا منهم بعض الأنظمة العسكرية و الإدارية و كما اقتبسوا من علومهم من الرياضيات و الطبيعيات و الطب و الفلك و غيرها و أضافوا فيها إضافات هامة و قاموا بإصلاح أغاليطهم في العلوم و أوصلوها بأمانة إلى الأمم الحديثة و اعترف بها المستشرقون و المصنفون من علماء الغرب.

تركت حركة نقل العلوم تأثيراً بالغاً في فكر المسلمين و العرب و لذلك نرى أن العرب قطعوا شوطاً بعيداً في المجالات العلمية التي لا نظير لها قبل فظهر من بين المسلمين علماء أعلام و مفكرون أفاضل ساهموا في كل نوع من العلوم و نبغوا تقريباً على كل فن و نزلوا كل ميدان و أحاطوا بجميع ألوان الثقافة المنبعثة من مراكز متعددة حتى كتب لهم السبق مقابل الغرب في كثير من النظريات في الطبيعية و الكيمياء و الرياضيات و الفلك و الطب و الفلسفة و غيرها من العلوم و أغنوا التراث العقلي الإنساني بكثير من المعاني و الأفكار و سميت هذه العلوم بأسمائهم فيما بعد و

ذلك لسبقهم و ابتكاراتهم المهمة و إضافاتهم العظيمة إلى العلوم المختلفة (20) فنبغ كثير من علماء أفاذ في علوم مختلفة لا يمكن إحصاءهم فنذكر عدة أسماء لامعة في العلوم المختلفة كغياض من فيض و هؤلاء العلماء الذين كتبوا الخلود للحضارة العربية الإسلامية بسبب مبتكراتهم المهمة في العلوم المختلفة و كانت كتبهم تدرس في الجامعات الأوروبية حتى القرن الثامن عشر الميلادي عندما بدأت حركة النهضة العلمية في إيطاليا فعلى سبيل المثال نجد في الفلسفة عددا كبيرا من العلماء الذين لهم شهرة عالمية في هذا المجال و منهم أبو اسحاق يعقوب الكندي، و ابن باجه و ابن طفيل و ابن رشد و أبو النصر الفارابي و الإمام الغزالي و غيرهم و في علم الرياضيات محمد بن جابر البتاني و ابن ماجور و موسى بن شاكر و أولاده و محمد بن موسى الخوارزمي و ابن يونس و أحمد بن محمد النهاوندي و عمر الخيام و أبو معشر البلخي و البيروني و غيرهم و في علم الطبيعيات يعقوب الكندي و الإمام الرازي و ابن سينا و جابر بن حيان و ابن بيطار و غيرهم، و في علم الطب و النباتات محمد بن زكريا الرازي و ابن سينا و ثابت بن قره و أبو قاسم الزهرابي و رشيد الدين الصوري و ابن بيطار و غيرهم ، و في علم التاريخ البلاذري و اليعقوبي و المسعودي و ابن جرير الطبري و ابن قتيبه و ابن مسكويه و المقرئ و ابن خلكان و غيرهم و في علم الجغرافيا ابن خردازبه و المسعودي و أبوذر البلخي و اصطخري و مقدسي و شريف الإدريسي و سليمان التاجر و ياقوت الحموي و ابن حوقل و غيرهم ، و في علم البصرييات ابن الهيثم و غيره. (21)

و كذلك نجد أن حركة نقل العلوم تركت تأثيرات على الدين أيضا و لذلك نرى عندما احتك المسلمون بالثقافات و الفلسفات الأجنبية بدأوا يندفعون إلى تعمق آيات القرآن الكريم و فهمها و يعرضون على محك العقل جميع العقائد التي كانت مقبولة لديهم بدون نقاش و من هنا جاءت الفرق الدينية المختلفة إلى حيز الوجود و راحت كل فرقة منها تسعى وراء آراء جديدة تساعدها على تكوين عقلي خاص بها و كذلك انتشر

الإلحاد بين المسلمين أيضا. (22)

ومثل هذه التأثيرات تركت حركة نقل العلوم تأثيرا على اللغة و أساليبها أيضا فدخل كثير من المعاني الإصطلاحية و التراكيب النفيسة و العبارات العلمية و الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية و هكذا تسرب عدد كبير من الكلمات من الهندية و اليونانية و الفارسية و غيرها إلى العربية و لكن هذا التطور في اللغة لم يحدث دون ثمن " فاللغة إذ دخلت على أختها، أفسدتها" كما يقول الجاحظ.(23)

و هكذا نجد أن حركة نقل العلوم في الإسلام لها تأثيرات بالغة في تطوير الحضارة العربية الإسلامية و من الممكن أن أقول لولا حركة نقل العلوم لما أمكن للمسلمين أن يبنوا الحضارة العالمية الخالدة التي تركت أثارا طيبة في العالم و ساهمت مساهمة كبيرة في إسعاد الإنسانية إلى الذروة و هذه العلوم المنقولة التي كانت أساسا للعلوم و الفنون التي استقلت في العصور الإسلامية المتأخرة.

## المراجع

- 1- لسان العرب ابن منظور ، نشر أدب الحوزة ، إيران ج 4 ، 416
- 2- أبحاث المؤتمر الدولي حول الترجمة ودورها في تفاعل الحضارات ، دار الدفاع للصحافة والنشر، القاهرة - مصر 1547
- 3- من روائع حضارتنا الدكتور مصطفى السباعي ، دار السلام ، دمشق ، 27
- 4- نفس المصدر والصفحة
- 5- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان ، 174-175
- 6- دراسات في الحضارة الإسلامية ، الدكتور أحمد إبراهيم الشريف ، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر 270-272
- 7- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان ، 434
- 8- نفس المصدر 446
- 9- الإسلام والمستشرقون ، العلامة شبلي النعماني دار المصنفين أعظم كره ، ج 4 ، 15
- 10- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان ، 165
- 11- الفاروق ، العلامة شبلي النعماني ، مطبع غلام علي ايند سنز (برائيويت) ليميتد، لاهور-باكستان ، 419
- 12- النظم الإسلامية الدكتور صبحي صالح ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان 261
- 13- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس بيروت - لبنان ، ج 4 ، 31
- 14- النظم الإسلامية الدكتور صبحي صالح ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان 331
- 15- العصر العباسي الأول الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة - مصر ، 109
- 16- النظم الإسلامية الدكتور صبحي صالح ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان 316
- 17- دراسات في الحضارة الإسلامية، الدكتور أحمد إبراهيم الشريف ، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر 244

- 18- من روائع حضارتنا الدكتور مصطفى السباعي ، دارالسلام ، دمشق ، 33
- 19- دين رحمت شاه معين الدين الندوي دارالمصنفين أعظم كره 272-271
- 20- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، الدكتور عبد الرحمان مرحبا ، دارالكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 83-82
- 21- أصالة الحضارة العربية الدكتور ناجي معروف ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان 67-69
- وتاريخ الفكر العربي الدكتور عمر فروخ دار العلم للملايين بيروت - لبنان ، 305-443
- 22- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، الدكتور عبد الرحمان مرحبا ، دارالكتاب اللبناني، بيروت- لبنان 83
- 23- نفس المصدر، 85-84

## الخاتمة

أكمل الأطروحة و أحمد الله سبحانه و تعالى بأنه وفقني لإتمام هذا البحث .  
 و قد اتضح مما كتبت أن حركة نقل العلوم كانت موجودة في العصر الجاهلي و لم يكن العرب منعزلين عن الأمم المتحضرة فاستفادوا من الأمم المتعدنة و حضارتهم المجاورة بهم من الدولة الفارسية من خلال عرب الحيرة و من الدولة اليونانية من خلال دولة الغساسنة و نقلوا من حضارتها و آدابها إلى العربية و كان من أشهر مترجمي هذا العصر يوحنا فيلوبونوس المعروف بإسم يحيى النحوي و أسرعت هذه الحركة بعد مجئ الإسلام في الجزيرة العربية بسبب الحاجة الدعوية و الدبلوماسية و الثقافية و العسكرية و غيرها للمسلمين في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم و في عهد الخلفاء الراشدين ولو كانت هذه الحركة شفوية و غير منظمة .  
 و إن كانت حركة نقل العلوم الرسمية بدأت في بداية العصر الأموي إلا أن الحوافز لهذه الحركة الرسمية كانت موجودة في عهد النبي و الخلفاء الراشدين كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت لتعلم اللغة العبرانية ليقوم بالخدمات الدعوية و الدبلوماسية بشكل جيد و كذلك أحب النبي بعض قواعد الأمم الأخرى كما كتب الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه "حجة الله البالغة": كان قباد و ابنه نوشيروان وضعوا عليهم (أى رعايتهم... الباحث) الخراج و العشر فكان ذلك هداية و ترشيدا في نظام الخراج و العشر في الإسلام و كذلك قبل النبي صلى الله عليه وسلم مشورة سلمان الفارسي رضى الله عنه في حفر الخندق مثل الفرس قبيل حرب الخندق لدفاع المسلمين في المدينة المنورة فيبدو من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الاستفادة من ثقافات الأمم المختلفة و حث المسلمين على تحصيل العلم أيا كان مصدره "الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها" و كذلك نجد في عهد الخلفاء الراشدين أن عمر أحب أن يكون على معرفة أحوال الأمم الأخرى و أنظمتهم خاصة سياسة الملوك العجم فلذا نرى ما كاد ينقضي عهد الفتوحات الإسلامية الأولى حتى قام الإسلام يتلقف من تراث

الحضارات.... من يونانية و فارسية و سريانية و أخذ يستمرى و يستوعب من علوم و فنون و آداب بنهم و شوق. و لما جاء العصر الأموي تحولت حركة الترجمة الشفوية إلى حركة الترجمة المنظمة و لعبت دورا مهما في استيعاب و تلقف ثقافات لأمم مختلفة و في توصيل الحضارة العربية إلى مقام عال. و اتفق معظم المؤرخين أن أول ترجمة رسمية حصل بيد خالد بن يزيد و لكن المؤشرات التاريخية تدل على أن أول ترجمة رسمية حصل بيد معاوية و هو ترجمة كتاب أهداه إليه ملك الصين و كذلك ترجم ابن أثال له عدة كتب في الطب ثم يبدو من الرواية التاريخية التي نقلها المسعودي أن الترجمة بدأت في عهد معاوية و استفاد خالد بن يزيد منها و أصبح حريصا أن يعلم علوم الأقدمين وينقلها بالعربية فترجم له عدة كتب في الكيمياء و قام اسطفان النديم بترجمة هذه الكتب إلى العربية ثم تم نقل موسوعة طبية يونانية بيد الطبيب السرياني ماسرجويه في عهد عمر بن عبد العزيز و كذلك تم نقل الدواوين من اللغات المختلفة إلى العربية في عهد عبد الملك بن مروان و كذلك ترجمت بعض الكتب الساسانيين في عهد هشام بن عبد الملك و من أبرز مترجمي هذا العصر سويرس سيبوخت أسقف دير قنسرين و يعقوب الرهاوي و سالم و معظم الكتب التي ترجمت في هذا العصر كانت يونانية الأصل و لكن هذه الجهود لنقل العلوم القديمة إلى العربية كانت جهودا فردية تموت بموت الأفراد القائمين بها و ذلك لأن معظم المسلمين اعتنوا بتدوين العلوم الدينية و شرحها و تفسيرها فقط و لم يولوا جانب اهتمامهم إلى نقل العلوم بالعربية و ربما يكون سبب هذا خلافات و حروبا فيما بينهم و يكون سبب هذا أيضا منع العلماء المسلمين للخوض في علوم الأوائل كما كتب السيوطي في حديثه عن الترجمات الأولى " أن علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم و لكنها لم تكثر فيهم و لم تنتشر لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها" و بالرغم من ذلك، يعتبر من الحقيقة أن الجهود الفردية لنقل العلوم في العصر الأموي هيأت جواً لدى المتقنين في العصر العباسي و أثارت اهتمامهم بنقل العلوم في العصر العباسي. و لما جاء العصر العباسي إلى حيز

الوجود ازدهرت حركة نقل العلوم كحركة منظمة و ذلك بسبب عناية الخلفاء العباسيين خاصة المنصور و الرشيد و المأمون بالترجمة و تشجيعهم و إكرامهم للمترجمين فأظهر المنصور اهتمامه إلى نقل العلوم المختلفة بسبب عنايته الذاتية بالعلوم المختلفة خاصة الطب و النجوم و الفلك فترجم عديد من الكتب في هذه العلوم في عهد المنصور من اللغات اليونانية و السنسكريتية و اتسعت هذه الحركة كثيرا في عهد هارون الرشيد وتقلدت أهمية رسمية وإنه أنشأ دار الحكمة التي لعبت دورا رئيسيا في ترجمة الكتب فيما بعد و اختار لها الرشيد مترجمين حاذقين يحسنون الترجمة من لغاتهم الأصلية إلى العربية الفصحى ليرجموا كتباً أجنبية في مختلف فروع المعرفة من اليونانية و الفارسية و الهندية و الرومية في تلك الأيام بما فيها الطب و الهندسة و علم الفلك و الزراعة و غيرها حتى أمر بترجمة كل ما عثر عليه خلال أسفاره بين البلاد و في غزواته من كتب البيزنطيين و اليونانيين في بلاد الروم خاصة في أنقرة و عمورية و منح في سبيل ذلك الأموال و الهبات و عين يوحنا بن ماسويه السرياني رئيس المترجمين و ذلك نتيجة لعنايته الخاصة بعملية الترجمة و في هذا العهد، لعب حب البرامكة بالعلم دورا مهما في إسراع حركة نقل العلوم و ذلك عن طريق إكرام المترجمين و تشجيعهم ثم جاء عهد المأمون بن هارون الرشيد و هذا هو العهد الذي بلغت فيه حركة نقل العلوم ذروتها بسبب عنايته بعملية الترجمة و تشجيعه للمترجمين. إنه حول دار الحكمة التي أنشأها والده هارون الرشيد، إلى معهد علمي و جمع هناك الملمين باللغات و العلماء الكبار للترجمة و التصنيف و أغدق عليهم أموالا و أرسل البعثات العلمية إلى مختلف الدول لجمع الكتب القيمة فلما حمل هؤلاء إليه ما حملوا من كتب في العلوم المختلفة أمر بنقلها إلى العربية فترجموها و هكذا نجد أن المأمون لم يدخر وسعا في ترجمة العلوم و الفنون المختلفة و لذا خلال هذه الفترة الوجيزة، ترجم العرب المسلمون عددا كبيرا من الكتب الهندية و الفارسية و اليونانية و السريانية إلى العربية في مختلف فروع المعرفة في تلك الأيام كعلم الزراعة و الصيدلة و الكيمياء و الفلك و النجوم و الطبعة و السياسة و الفلسفة و



الطب و الاقتصاد و الجغرافيا و الموسيقى و الرياضيات و الهندسة و غيرها و بعد المأمون الذي أولى اهتماما خاصا بالترجمة هو الخليفة المتوكل على الله. إنه شجع المترجمين على ترجمة الكتب اليونانية و أعقد عليهم أموالا حتى كثر ثراء مترجمه بختيشوع بن جبرائيل إلى حد أنه كان يداني الخليفة في الزينة و الفرش و المأكول و المشرب ثم وقعت الأحداث غير المتوقعة و غير المؤيدة للعرب و انتقلت الحكومة من العرب إلى غير العرب و هؤلاء الحكام غير العرب أهملوا حركة نقل العلوم و بقيت الأحوال كذلك لقرون حتى بدأت حركة النقل من جديد في العصر الحديث. و أما نقلة العلوم فهم ينتمون إلى دول مختلفة كالعراق و الشام و الهند و الفارس و غيرها. و اشتهر منهم جورجيس بن بختيشوع و حنين بن إسحاق شيخ المترجمين و قسطا بن لوقا و أبو بشرماتي بن يونس و غيرهم في نقل العلوم اليونانية و ابن المقفع و آل نوبخت و موسى و ابنه خالد و علي و غيرهم من الفارسية و منكة و كنكة و صالح و ابن دهن و أصحاب إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي و إسماعيل التتوخي و غيرهم من اللغة السنسكريتية إلى العربية و ذلك بالإضافة إلى الذين اشتغلوا في نقل العلوم من عند أنفسهم و أشهرهم بنوموسى.

فنقل العرب المسلمون إلى اللغة العربية معظم ما كان معروفا من العلوم عن الأمم المتحضرة و المتمدنة في ذلك العصر و لم يتركوا لغة من لغات الأمم المعروفة إذ ذاك لم ينقلوا منها شيئا و إن كان أكثر نقلهم من اليونانية و الفارسية و الهندية ثم ابتكروا في تلك العلوم و أضافوا إليها إضافات هامة و مبتكرة فكل هذه العلوم المنقولة من اللغات المختلفة لعب دورا مهما في تطوير الحضارة العربية الإسلامية لأن هذه العلوم المنقولة في الحقيقة كانت أساسا لابتكار المسلمين فيها و براعة المسلمين في العلوم و الفنون هي التي أخذت الحضارة العربية الإسلامية و جعلتها حضارة خالدة و نموذجية للعالم و كذلك جاءت علوم مختلفة إلى حيز الوجود بسبب حركة نقل العلوم فلولا حركة النقل لما بقيت الذخائر العلمية النفيسة اليونانية و الفارسية و الهندية

إلى اليوم و لا تأتي علوم جديدة إلى حيز الوجود. و كذلك تطورت و ازدهرت الصناعات المختلفة كصناعة الورق في البلدان الإسلامية بسبب حركة نقل العلوم.

توصلت إلى عدة نتائج مهمة بعد القيام بالدراسة التحليلية على هذا الموضوع :

1- إن عملية الترجمة كانت موجودة في العصر الجاهلي و إن كان من الصعب تحديد بداية الترجمة عند العرب.

2- استمرت عملية الترجمة بل أسرع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين و توفرت الحوافز للاهتمام بنقل العلوم في العصر الأموي.

3- بدأت حركة نقل العلوم الرسمية في عهد معاوية و هيأت جواً لدى المتقنين للاهتمام بنقل العلوم في العصر العباسي و أصبحت امتداداً لحركة نقل العلوم في العصر العباسي.

4- اتضح مما كتبت أن هذا يكون من الخطأ الفاحش أن نقول إن العرب و المسلمين كانوا بمعزل عما حولهم من الثقافات و الأديان المختلفة قبل العصر العباسي و أن آرائهم و آدابهم و علومهم نشأت و تطورت وحدها من عقول عربية من غير أن تغذي بغيرها.

5- نقل المسلمون و العرب في العصر العباسي معظم ما كان معروفاً من العلوم عند الأمم المتحضرة و لعب الخلفاء العباسيون خاصة المنصور و الرشيد و المأمون دوراً مهماً في تشجيع المترجمين و إكرامهم و كذلك لعبت دار الحكمة التي أنشأها الرشيد و حولها المأمون إلى معهد علمي، دوراً مهماً في نقل العلوم و ستصنيف الكتب في تلك العلوم.

6- كانت توجد الترجمة الحرفية و المعنوية في العصر العباسي عندما كان أسلوب الترجمة المعنوية متبعاً عند المترجمين لأنها أجود و أحسن و أسهل طريقة لتوصيل معنى النص الأصلي إلى القارئ بشكل جيد و مقنع.

7- أسس العرب و المسلمون حضارتهم العلمية على أساس تلك العلوم المنقولة بعد أن

أضافوا إليها إضافات هامة و ابتكروا فيها. وأخذت براعة المسلمين في العلوم  
المختلفة حضارتهم و جعلتها حضارة عالمية خالدة.  
8- لعبت حركة نقل العلوم دورا مهما في تطوير جميع جوانب الحضارة خاصة  
الجانب العلمي من الحضارة العربية الإسلامية.

## المصادر والمراجع

- 1- ابن طقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب الإسلامية والدول الإسلامية ،  
عني بنشره : محمود توفيق الكتبي ، المطبعة الرحمانية بمصر
- 2- ابن هشام ، السيرة النبوية ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي و أولاده بمصر ، الطبعة  
الثانية، 1955
- 3- أحمد بن حنبل، المسند : شرحه و صنع فهارسه أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر سنة  
1973م
- 4- الأزهر ، أبحاث المؤتمر الدولي حول الترجمة ودورها في تفاعل الحضارات ، دار الدفاع  
للصحافة والنشر، القاهرة - مصر
- 5- الألباني ، ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الإصححة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع \_  
الرياض ، الطبعة سنة 1995م
- 6- أمين ، الدكتور أحمد ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة العاشرة  
، سنة 1969م
- 7- أمين ، الدكتور أحمد ، ضحى الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - مصر ، الطبعة  
السابعة
- 8- الجاحظ ، عمرو بن عثمان ، الحيوان ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون : مكتبة  
جاحظ ، الطبعة الثانية
- 9- الجاحظ ، عمرو بن عثمان ، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون :  
مكتبة الخانجي بالقاهرة - مصر ، الطبعة الرابعة سنة 1975 م
- 10- جاويز ، الشيخ عبد العزيز ، الإسلام دين الفطرة والحرية ، دار الهلال
- 11- الجومرد ، عبد الرحمان ، هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية ، مكتبة العمومية  
، بيروت - لبنان ، سنة 1956م
- 12- حسن ، الدكتور إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،  
الجزء الأول ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - مصر سنة الطبع 1958م
- 13- حسن ، الدكتور إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،  
الجزء الثاني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - مصر سنة الطبع 1958م

- 14- حسن ، الدكتور إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء الثالث ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - مصر سنة الطبع 1958م
- 15- الحوفي ، الدكتور محمد أحمد ، تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، مكتبة نهضة مصر
- 16- خان ، الدكتور حبيب الله ، الترجمة منها و إليها في الهند بعد الاستقلال حتى عام 1990م ، دار سلمان للطباعة والنشر ، دلهي الجديدة - الهند ، سنة 1997م
- 17- الدكتور حميد الله ، خطبات بهاولفور ( في اللغة الأردية ) ، إداره تحقيقات إسلامي الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد - باكستان ، سنة 1988م
- 18- داغر ، يوسف أسعد ، مصادر الدراسة العربية ، المطبعة المخلصية ، صيدا ، لبنان ، الطبعة الثانية سنة 1969م
- 19- الدكتور السيد إحسان الرحمان ، فن الترجمة ، دار الصفوة للنشر، القاهرة - مصر، سنة 1998م
- 20- I.B.Tauris & Co UK “Intellectual Tradition in Islam ، Farhad ، Daftry
- 21- الزيات ، أحمد حسن ، تاريخ الأدب العربي ، كتب خانه رشيديه ، دلهي - الهند
- 22- زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الثالث ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت- لبنان ، سنة 1967م
- 23- السباعي ، الدكتور مصطفى ، من روائع حضارتنا ، دار السلام ، دمشق ، سنة 1965م
- 24- الشريف ، الدكتور أحمد إبراهيم ، دراسات في الحضارات الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة - مصر سنة 1981م
- 25- الشكعة ، الدكتور مصطفى ، مناهج التأليف عند علماء العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان الطبعة الرابعة مارس سنة 1982م
- 26- صالح ، الدكتور صبحي ، النظم الإسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان
- 27- ضيف ، الدكتور شوقي ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف، القاهرة- مصر ، الطبعة التاسعة
- 28- ضيف ، الدكتور شوقي ، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف، القاهرة- مصر ، الطبعة السادسة
- 29- العسقلاني ، ابن حجر ، فتح الباري شرح الصحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة سنة 1988م

- 30- العقاد ، عباس محمود ، ساعات بين الكتب ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان سنة 1969م
- 31- علي ، السيد أمير ، مختصر تاريخ العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان سنة 1967م
- 32- غزوان ، محمد إسماعيل وزملاؤه ، الأدب العربي ، مطبعة أسعد ، بغداد - العراق ، سنة 1972م
- 33- فروخ ، الدكتور عمر ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة ، أبريل سنة 1983م
- 34- فروخ ، الدكتور عمر ، الفكر العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، سنة 1966م
- 35- فروخ ، الدكتور عمر ، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية سنة 1968م
- 36- فروخ ، الدكتور عمر ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة سنة 1985م
- 37- القرآن
- 38- قاري ، لطف الله ، نشأة العلوم الطبيعية في العصر الأموي ، تنفيذ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض - المملكة السعودية العربية ، الطبعة الأولى سنة 1986م
- 39- مرحبا ، عبد الرحمن ، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان ، سنة 1970م
- 40- المسعودي ، ابو الحسن علي بن حسين ، مروج الذهب و معادن الجواهر الجزء الثالث ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة ، سنة 1983م
- 41- المسعودي ، ابو الحسن علي بن حسين ، مروج الذهب و معادن الجواهر الجزء الرابع ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة ، سنة 1983م
- 42- معروف ، الدكتور ناجي ، أصالة الحضارة العربية ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان - الطبعة الثالثة ، سنة 1975م
- 43- معروف ، الدكتور ناجي ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة دار الجاحظ بغداد - العراق - سنة 1972م
- 44- المنذري ، الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، الجزء الأول ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة سنة 1967م
- 45- الندوي ، السيد أبو الحسن علي الحسيني ، السيرة النبوية ، دار الشروق ، جدة

- 46- الندوي ، شاه معين الدين ، دين رحمت ( في اللغة الأردنية ) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي ، أعظم غره
- 47- الندوي ، شاه معين الدين ، إسلام اور عرب تمدن ( في اللغة الأردنية ) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي ، أعظم غره
- 48- الندوي ، عبد السلام ، حكماء إسلام الجزء الثاني ( في اللغة الأردنية ) ، دار المصنفين ، أعظم غره ، سنة 1953م
- 49- النعماني ، العلامة شبلي ، الإسلام والمستشرقون ، الجزء الرابع ( في اللغة الأردنية ) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي ، أعظم غره ، سنة 2003م
- 50- النعماني ، العلامة شبلي ، المأمون ( في اللغة الأردنية ) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي ، أعظم غره
- 51- النعماني ، العلامة شبلي ، علم الكلام ( في اللغة الأردنية ) ، دار المصنفين شبلي أكاديمي ، أعظم غره ، سنة 1993م
- 52- النعماني ، العلامة شبلي ، الفاروق ( في اللغة الأردنية ) ، مطبعة شيخ غلام علي ايند سنز (برائويت) ليميتد، لاهور - باكستان
- 53- نوفل ، عبد الرزاق ، المسلمون والعلم الحديث ، مكتبة طايغ ،

## المحتويات

1-3	المقدمة	الباب الأول
	الوضع الاجتماعي و الثقافي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي	الفصل الأول
4-16	الوضع الاجتماعي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي	الفصل الثاني
	الوضع الثقافي قبل حركة نقل العلوم في العصر العباسي	الباب الثاني
	البواعث لنقل العلوم في الإسلام و تطور حركة نقل العلوم من عهد الرسالة إلى العصر العباسي	الفصل الأول
17-67	البواعث لنقل العلوم في الإسلام	الفصل الثاني
	نشأة و تطور حركة نقل العلوم في الإسلام إلى العصر العباسي	الفصل الثالث
	عملية الترجمة و أسلوبها في العصر العباسي	الباب الثالث
68-86	دور الخلفاء العباسيين في تطوير حركة نقل العلوم	الفصل الأول
	أبو جعفر المنصور و دوره في تطوير حركة نقل العلوم	الفصل الثاني
	هارون الرشيد و دوره في تطوير حركة نقل العلوم	الفصل الثالث
	المأمون و دوره في تطوير حركة نقل العلوم	الباب الرابع
	تعريف موجز عن العلوم المنقولة و دور المترجمين من ذوي الجنسيات المتعددة	الباب الأول
87-105	تعريف موجز عن العلوم المنقولة	الباب الثاني
	تعريف موجز عن المترجمين من ذوي الجنسيات المتعددة	الباب الخامس
	دور حركة نقل العلوم في الحضارة العربية في العصر العباسي	الباب الأول
106-114	دور حركة نقل العلوم في الحضارة العربية في العصر العباسي	
115-120	الخاتمة	
121-124	المراجع والمصادر	

